الإسماعيلية

وشبهاتهم حول مذهب أهل السنة والجماعة

إعداد
النذير العريان

بسم الله الرحمن الرحيم

النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ، فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي، فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»[1].

■ قصة هذا المثل:

يقول الزبيدي (في تاج العروس): إن أول من قال: أنا النذير العريان هو زبير الخثعمي، وهو القول الذي صار مثلا عند العرب بعد ذلك.

ويقول ابن منظور (في لسان العرب): من أمثال العرب في الإنذار قولهم أنا النذير العريان.

وقيل إن أصل المثل لرجل من خثعم يقال له زنير أو زبير بن عمرو الخثعمي، سلبه العدو ثوبه وقطعوا يده، فانطلق إلى قومه نذيرًا على تلك الحال.

■■■

(١) صحيح البخاري (٧٢٨٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله القائل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ... ﴿١٥٣﴾﴾[1] والصلاة والسلام على رسوله خاتم الأنبياء القائل: «إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» فقال: الصحابة مَنْ هي يا رسول الله؟ قال: «مَنْ كان على مِثْلِ ما عليه أنا وأصحابي»[2].

أما بعد:

فقد أراد الله – بإرادته الكونية القدرية – أن يفترق المسلمون إلى (فرق وطوائف ومذاهب شتى)، يعادي بعضهم بعضاً، ويكيد بعضهم لبعض؛ مخالفين أمر الله لهم حال الاختلاف بالرد إلى كتابه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ في قوله: ﴿... فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[3]

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٥٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) ، والحاكم (١/١٢٨-١٢٩) ، واللالكائي [في شرح اعتقاد أهل السنَّة] برقم (١٤٧)، والآجري في [الشريعة] ص (١٥)، والمروزي في [السنَّة] ص (١٨)، وابن بطة في [الإبانة الكبرى] برقم (٢٦٤، ٢٦٥)، انظر الكلام على هذا الحديث رواية ودراية في رسالة سليم الهلالي (درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب).

(٣) سورة النساء، الآية: (٥٩).

ولهذا: كان من الواجب على كل ناصح لأمته، محب لوحدتها واجتماعها أن يسعى - ما استطاع - في لمّ شملها على (الحق)، وإعادتها كما كانت في عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (عقيدة وشريعة وأخلاقاً)؛ اتباعاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1].

ومن أهم ما يعجل بهذا الأمر: تنوير أبناء الفِرَق المخالفة لدعوة الكتاب والسنة بما هم عليه من تجاوزات وانحرافات تحول بينهم وبين الهدى ولزوم جماعة المسلمين.

ومن هنا جاء التفكير في جمع هذه الأسئلة والموجهة إلى شباب الإسماعيلية ولعلها تساهم في رد العقلاء منهم إلى الحق؛ ولعلهم يتفكرون في هذه الأسئلة التي لا مجال لدفعها والتخلص منها إلا بلزوم دعوة الكتاب والسنة الخالية من مثل هذه التناقضات.

■■■

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

شبهات تثار حول مذهب أهل السنة والجماعة

■ ١- الشبهة الأولى: حديث الغدير[١]، (شبهة روائية).

ومن الأدلة التي استدلوا بها على خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث الغدير .. أي غدير؟ غدير خم[٢] وهو غدير قريب من الجحفة بين مكة والمدينة، وكان هذا في حجة الوداع في رجوع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الحج قبيل وفاته بثلاثة أشهر تقريباً.

هذه الحادثة أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم[٣] قال: [قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فينا خطيباً بماء يُدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: (أما بعد ألا يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تاركٌ فيكم ثقلين أوَّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) قال: فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: (وأهلُ بيتي أُذَكِّركُم اللهَ في أهْل بَيْتِي، أُذَكِّركُم اللهَ في أهْل بَيْتِي, أُذَكِّركُم اللهَ في أهْل بَيْتِي) قال حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساءه من أهل بيته؟ قال: نعم ولكنَّ أهل بيته من حُرم الصدقة بعده[٤]. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس.

---

(١) سيرة بن هشام : (٤/٢٧٤)، تصوم الإسماعيلية اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من كل عام ويخصونه بشيء من العبادة ويسمونه (عيد غدير خم).

(٢) اسم مكان بين مكة والمدينة على نحو ثلاثة أميال من الجحفة يقال له غدير خم. معجم البلدان : (٤/١٨٨).

(٣) هو الصحابي الجليل زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان، الأنصاري، الخزرجي، غزا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سبع عشرة غزوة أولها الخندق، وقيل المريسيع، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة سنة ثمان وستين، وقيل: ست وستين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر الإصابة: (١/٥٦٠)، والاستيعاب : (٢/٥٣٥- ٥٣٦).

(٤) سؤل جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ من هم أهل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: هم أهل بيته خاصّةً، انظر: كتاب الإسماعيلية دعائم الإسلام، (١/٣٢).

قال: كُلُّ هؤلاء حُرم الصدقة؟، قال: نعم][١].

وجاءت زيادات لهذا الحديث عند أحمد[٢]، والنسائي في الخصائص[٣]، والترمذي[٤]، وغيرهم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال في ذلك المكان: (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ) وجاءت زيادات أخرى كمثل قوله: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاه، وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، واخْذُلْ مَنْ خَذَلَه، وأدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ).

■ **يمكننا أن نقسم هذا الحديث إلى أربعة أقسام.**

القسم الأول: ما جاء في رواية مسلم وليس فيه (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ).

القسم الثاني: الزيادة خارج مسلم وهي عند الترمذي، وأحمد، والنسائي، والحاكم وغيرهم وهي التي فيها زيادة (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ).

القسم الثالث: زيادة أخرى عند الترمذي وأحمد وهي: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاه).

القسم الرابع: وهي زيادة عند الطبراني وغيره : (وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، واخْذُلْ مَنْ خَذَلَه، وأدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ).

أما القسم الأول فهو في صحيح مسلم ونحن مسَلّمون بكل ما في صحيح مسلم.

القسم الثاني وهو : (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ) فهذا حديث صحيح عند الترمذي وأحمد.

---

(١) رواه مسلم :حديث رقم (٢٤٠٨) من كتاب (فضائل الصحابة) باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (٤/ ١٨٧٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٣٤٧/٥).

(٣) خصائص علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ص٩٦)برقم(٧٩).

(٤) جامع الترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب عليّ، حديث (٣٧١٣).

أما زيادة (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاه) فهذه اختلف فيها أهل العلم، هناك من أهل العلم من صححها وهناك من ضعفها حتى الأولى قوله: (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ) هناك من ضعفها كإسحاق الحربي وابن تيمية وابن حزم وغيرهم.

أما الزيادة الأخيرة وهي: (وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، واخْذُلْ مَنْ خَذَلَه، وأدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ)؛ فهذه زيادةٌ مَكْذُوبةٌ عَلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهذا الحديث يَسْتَدِلُّ به الإسماعيلية على خلافة علي بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مباشرة بدلالة (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ) قالوا المولى هو الحاكم والخليفة، إذاً، علي هو الخليفة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مباشرة.

وسبب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذا الكلام لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سببه أمران اثنان :

الأول: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد أرسل خالد بن الوليد إلى اليمن في قتال، انتصر خالد بن الوليد[1] فيه فأرسل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنّا انتصرنا وعندنا غنائم فأرسل إلينا من يخَمِّس هذه الغنائم فأرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن ليخمس الغنائم ثم أمره أن يدركه في مكة في الحج، فجاء عليٌّ وخمس الغنائم وقبض الخمس ثم أختار جاريةً من الخمس ودخل بها، فقال بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكنت أبغض عليّاً لذلك[2]، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟!

---

(١) هو الصحابي الجليل خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي، المخزومي، أبو سليمان سيف الله، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، أسلم سنة سبع بعد خيبر، وقيل: قبلها، وشهد فتح مكة وحنيناً، أرسله أبو بكر إلي قتال أهل الردة ثم ولاه حرب فارس والروم، واستخلفه على الشام، وله في المشاهد كلها بلاء حسن، وأثر شديد، مات بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين، وقيل: بالمدينة، والأكثر على الأول. انظر الإصابة : (٤١٣/١- ٤١٥)، وأسد الغابة: (١٠٩/١- ١١٢).

(٢) كان عليّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما خمَّس الغنائم أخذ امرأة من السَّبْي، فدخل بها ثم خرج واغتسل، راجع كتاب الإسماعيلية، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، (٤٣٨/١) فقد ذكر ما حصل من جفاء بين الصحابة وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في هذه الغزوة .

فلمَّا قدمنا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذكرت ذلك له فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لبريدة: يا بريدة أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: لا تُبْغِضه فإنَّ له في الخمس أكثر من ذلك[١]، وفي روايةٍ[٢] أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال لبريدة: (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ).

ثانياً: عن أبي سعيدٍ أنَّ علياً منعهم من رُكُوب إبل الصَّدَقَة، (لما كانوا في اليمن) وأمَّر عليهم رجُلاً وخرج إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مكة ثُمَّ لما أدركوه في الطريق إذا الذي أمَّرَه قد أذِنَ لهُم بالرُّكُوبِ فلمَّا رآهم وَرَأى الإبل عليها أثرُ الركوب غضب ثم عاتب نائبه الذي جعله مكانه.

قال أبو سعيدٍ: فلمَّا لقينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ذكرنا ما لقيناه من عليٍّ (مِنَ الغِلْظَةِ والتَّضْييقِ)، وفي روايةٍ أنَّها كانت حُلَلاً أرادوا أنْ يلبسوها فَمَنَعَهُم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن لبْسها، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مه يا سعيد بن مالكٍ[٣] بعض قولك لأخيك علي، فو الله لقد علمت أنَّه أحسن في سبيل الله).

قال ابن كثيرٍ: إسنادٌ جيد على شرط النَّسائيِّ أخرجه البيهقيُّ وغيره.

وقال ابن كثيرٍ: إن عليّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما كَثُرَ فيه (القِيلُ والقَالُ) من ذلك الجيش بسبب منعه إيَّاهُم استعمال إبل الصَّدقة واسترجاعه منهم الحُلَلَ التي أطلقها لهم نائبه لذلك، والله أعلم لما رجع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من حجَّتِهِ وتَفَرَّغَ من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: بعث عليّ وخالد إلى اليمن، حديث: (٤٣٥٠).

(٢) جامع الترمذي، كتاب: المناقب، باب: مناقب عليّ، حديث: (٣٧١٢).

(٣) هو سعيد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري، شهد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، توفي سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك، ودفن بالبقيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر الإصابة: (٣٥/٢)، وأسد الغابة: (٣٦٥/٢)، والاستيعاب: (٦٠٢/٢).

مناسكه وفي طريقه إلى المدينة مرَّ بغدير خمٍّ، فقام في الناس خطيباً فَبَرَّأ ساحة عليٍّ، ورفع قدره ونبَّه على فضله ليزيل ما وقر في قُلُوبِ كثيرٍ من النَّاسِ)[١].

إذاً: هذا هو الأمر الذي كان سبب الحديث، هم تكلموا في عليٍّ، ولذلك النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخر الكلام إلى أنْ رجع إلى المدينة ولم يتكلم وهو في مكة في أيَّامِ منى أو في يوم عرفة وإنَّما أجَّل الأمر إلى أنْ رجع.

لماذا؟ لأنَّ هذا أمرٌ خاصٌّ بأهل المدينة، وذلك أنَّ الذين تكلموا في عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل المدينة، وهم الذين كانوا مع علي في السَّرِيَّةِ.

وغدير خم في الجحفة وهي تبعد عن مكة تقريباً خمسةً وسبعين ومئةٍ كيلُو متراً، والذي يقولُ: إنَّه مُفْتَرَقُ الحجيج فقد كذب؛ لأنَّ مُجتمع الحجيج مكة، ومفترق الحجيج مكة فلا يكون مُفْتَرَقُ الحجيج بعيداً عن مكة أكثر من خمسةً وسبعين ومئةٍ كيلُو متراً أبداً، فإنَّ أهل مكة يبقون في مكة، وأهل الطائف يرجعون إلى الطائف، وأهل اليمن إلى اليمن وأهل نجد إلى نجد، وأهل العراق إلى العراق، فلم يكن مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلَّا أهل المدينة ومن كان على طريق المدينة فقط، وهم الذين خطب فيهم النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ).

والاختلاف بين أهل السنة والإسماعيلية في مفهوم قول النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليس في الثُّبوتِ، فالإسماعيلية يقولون: (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ) أي: من كنت واليه فعليٌّ واليه، **وأهل السنة يقولون:** إنَّ مفهوم قول النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ) أي: الموالاة التي هي النَّصرة والمحبَّة، وعكسها المعاداة، وذلك لأُمُور:

---

(١) البداية والنهاية: (٥/ ٩٥).

أولاً: إنَّ وُقوف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يكن لأجل عليّ، وإن كان عليٌّ يستحقُّ ذلك وأكثر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولكن القصد أنَّ وقوف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان للراحة، والسفر من مكة إلى المدينة طويل يستغرق خمسة إلى سبعة أيَّام يستريح فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أكثر من مرَّةٍ، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَّرَ النَّاسَ بكتاب الله وأهل بيته وأنَّه يجب أن يكون لهم الاحترامُ والتوقير والاتِّباعُ أيضاً، ثُمَّ بعد ذلك نبَّه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى ما وقع بشأنِ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ).

ثانياً: دلالة كلمة مولاه.

يقول ابن الأثير تقع هذه الكلمة المولى على: الرب، والمالك، والمنعم، والناصر، والمحب، والحليف، والعبد، والمعتق، وابن العم، والصهر ..[1] تصوروا كل هذه تطلق عليها كلمة مولى قالوا نحن نريد الخليفة.

لو كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يريد الخليفة كان يأتي بكلمة صريحة واضحة ما يأتي بكلمة تحتمل أكثر من عشرة معاني .. يأتي بكلمة واضحة سهلة بينة يعرفها كل أحد علي هو الخليفة من بعدي .. إنتهى الأمر، لكن لم يأت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بتلك الكلمة التي تنهي كل خلاف.

وأما كلمة مولى أنها حاكم هذا ليس بسليم قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾[2]

سماها مولى وذلك لشدة الملاصقة وشدة اللُحمة والقرب، ثم إن الموالاة وصف ثابتٌ لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وبعد زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهو في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مولى وبعد وفاة النبي

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢٢٨/٥).
(٢) سورة الحديد، الآية : (١٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مولى، والآن مولانا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه ولذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ﴿٥٥﴾﴾[1] فكل المؤمنين بعضهم أولياء بعض كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وأجمعت الأمة على أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما نص على أحد يكون من بعده[2]

وقد قال العباسُ[3] لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فيما روى عنه عبدُ الله ابنُـه - قال عبد الله بن عباس[4] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خرجَ عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في وجَعه الذي تُوُفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٥٥).

(٢) نقل الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (١٦٦/٤) عن الحافظ البيهقي حديث فضيل بن مرزوق أن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب سئل فقيل له ألم يقل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ»؟ فقال: «بلى ولكن والله لم يعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بذلك الإمارة والسلطان، ولو أراد ذلك لأفصح لهم به، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان أنصح للمسلمين ولو كان الأمر كما قيل لقال: يا أيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، والله لئن كان الله ورسوله اختار عليًا لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده، ثم ترك عليّ أمر الله ورسوله، لكان عليّ أول من ترك أمر الله ورسوله». ورواه البيهقي، انظر كتاب: العواصم من القواصم تأليف: القاضي أبي بكر العربي، ص (١٨٦) طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة: (٢٤٧/١)، وطبقات ابن سعد (٣١٩/٥-٣٢٠)، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة: أبوبكر أحمد الحسين البيهقي تصحيح أحمد محمد مرسي، ص: (١٨٢-١٨٣).

(٣) هو الصحابي الجليل العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، الهاشمي أبو الفضل، كان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة، شهد بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً فأسر فافتدى نفسه ورجع إلى مكة فيقال إنه أسلم وكتم قومه، ثم هاجر قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح وثبت يوم حنين، ولد قبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بسنتين، ومات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر الإصابة: (٢/ ٢٧١)، وأسد الغابة: (٣/١٦٤- ١٦٧) .

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، الهاشمي. ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أحد المكثرين للرواية عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، لم يكن أحد أعلم بحديث ولا قضاء ولا شعر ولا عربية ولا تفسير ولا حساب ولا فرائض منه، شهد مع علي صفين وكان قد استعمله على البصرة ثم عاد منها إلى الحجاز.

كيف أصبح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئًا. فأخذ بيده العباسُ بن عبد المطلب فقال له: أنتَ والله بعد ثلاث عبدُ العصا. وإني لأرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سوف يُتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهبْ بنا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلنسْأله: فيمن يكون هذا الأمر بعده، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمنا فأوصى بنا، فقال عليّ: إنا والله لئن سألناها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فمنَعَناها لا يعطيناها الناسُ بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ[(١)][(٢)]، وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قدَّم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أبا بكر يصلي بالناس وأنا حاضر غير غائب وصحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله لديننا»[(٣)][(٤)].

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي (٥/١٤٠-١٤١). ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٥١،٢٢٧)، ورواه أحمد في مسنده (٤/١١٦)، وعبد الرزاق في المصنف (٥/٤٣٥ -٤٣٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/٢٤٥) وأبو جعفر الطبري تاريخ الطبري (٣/١٩٣- ١٩٤) انظر: جهود الشوكاني في الرد على الرافضة، ص: (١٦١)، والسيرة النبوية لابن كثير (٤/٤٥٠)، والسيرة النبوية لابن هشام (٤/٢٢٣).

(٢) ألا يكفي هذا النص في رد كذب من ادعى أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أوصى لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة وذلك واضح:

أولاً: من امتناع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أن يسأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الخلافة.

ثانياً: إن ذلك كان في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ثالثاً: إنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمَنْ يكون، وهو قد أوصى لي بالخلافة، فلما لم يوجد شيءٌ من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة.

انظر: كتاب العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور: سليمان بن سالم السحيمي ج٢ (٥٧٨).

(٣) ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/٢٥٥)، وابن حبان في الثقات: (٢/١٥٦)، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات: (١/١٩١)، وأورده ابن عبد البر بإسناده في الاستيعاب (٢/٢٤٢)، والرياض النضرة للمحب الطبري (١/١٨٨)، وجواهر العقدين للسمهودي (٢/١٠٠).

(٤) قالوا لعليّ قبل موته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استخلف علينا فقال: لا ولكن أترككم إلى ما تركككم إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قالوا فما تقول لربك إذا أتيته؟ قال: أقول اللهم تركتك فيهم فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم. رواه الإمام أحمد في المسند: (٢/٢٤٢، ٣٤٠)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٤/٥٩٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: (٣/٣٤).

» **٢- الشبهة الثانية: في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بيعة أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنَّها فلته، (شبهة روائية).**

الجواب: نعم هذا صحيحٌ، ثبت عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال عن بيعة أبي بكر الصديق إنها فلتة، ولكن دعونا نقرأ من صحيح البخاري القصة كاملة:

فعن ابن عباس أنه بلغ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن بعض الناس يقول: لئن مات عمر لأبايعن فلانا، وأن بيعة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت فلتة، فلما بلغه هذا الكلام قال: إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يَغْتَرَّنَّ امرُؤ أن يقول: إنَّما كانت بيعةُ أبي بكر فلتةً وتمَّت، ألا وإنَّها قد كانت كذلك، ولكن وقى الله شرَّها وليس فيكم من تُقْطَعُ الأعناق إليه مثل أبي بكرٍ.

ثم ذكر قصة ذهابه مع أبي بكر الصديق إلى سقيفة بني ساعدة حتى قال عمر: وكنت قد زورت (أي حضّرت) مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر.

فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك فكرهت أن أُغضبه.

فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال مثلها. ثم قال للأنصار: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين (يقصد: عمر وأبا عبيدة) فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غير هذا، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليَّ من أنْ أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر.

---

(١) هو أبو بكر الصديق، اسمه عبد الله بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي، التميمي، وهو صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بالجنة، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وتوفي سنة ثلاث عشرة، وهو ابن ثلاث وستون سنة، ودفن مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه .انظر الإصابة: (٢/٣٤١- ٣٤٤)، وأسد الغابة: (٣/٣٠٩- ٣٣٥)، انظر: تعريفه في كتاب الإسماعيلية، كتاب الكشف، لجعفر بن منصور اليمن، ص: (٤٠).

وحتى قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيمن حضرنا من أمر أقوى من مُبايعةِ أبي بكرٍ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساداً فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرَّة أن يقتلا (أي خشية أن يقتلهما الناس)[١].

» **٣- الشبهة الثالثة: حديث الثقلين والجواب على ذلك، (شبهة روائية).**

الجواب: ما هو حديث الثقلين: حديث الثقلين أخرجه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم أن النَّبيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ورغب فيه ثم قال: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)[٢].

ماذا في هذا الحديث؟ فيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول (إني تارك فيكم الثقلين) الثقل الأول كتاب الله وكما هو وارد في الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمر بالأخذ به والتمسك به ثم الثقل الثاني وهم أهل بيته قال: (أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

ظاهر الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يأمر برعاية حقوق أهل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولكنهم لا يتوقفون عند هذا الحديث أعني حديث زيد بن أرقم وإنما يتجاوزون ذلك إلى حديث أم سلمة وحديث علي وحديث أبي سعيد الخدري.

---

(١) صحيح البُخاري: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى مِنَ الزنا إذا أحصنت، حديث: (٦٨٣٠).

(٢) مسلم: حديث رقم: (٢٤٠٨)، وأحمد في المسند: (٢/١١٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠) والحاكم في المستدرك: (٣/ ١٠٩)، والدارمي: (٢/ ٤٣١) .

أما حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ففيه: (إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سببه بيد الله وسببه بإيديكم وأهل بيتي) ظاهره أنه أمر بالتمسك بأهل بيته وهذا أخرجه بن أبي عاصم في السنة، ولكن مشكلته أنه لا يصح حيث إن في رواته سفير بن زيد ضعفه أبو حاتم، والنسائي، وأبو زرعة، ويعقوب بن شيبة، وابن المديني، فلا يمكن الاستدلال بمثل هذا الحديث، ندعه ونأخذ الحديث الذي بعده وهو حديث أبي سعيد الخدري وفيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (إني قد تركت الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وهذا أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو يعلا، وابن عاصم، ولكن هذا أيضاً فيه عطية العوفي ضعفه أحمد، وأبو حاتم، والنسائي، وغيرهم بل هو متفق على ضعفه عند أهل العلم إذاً لا يسلم هذا أيضاً.

الحديث الرابع وهو حديث زيد بن ثابت وفيه (إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض) أخرجه أحمد، والطبراني وفيه القاسم بن حسان وثقه أحمد بن صالح والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه البخاري، وابن قطان، وسكت عنه بن أبي حاتم وضعفه الذهبي وقال ابن حجر مقبول، وفيه شريك بن عبد الله وهو سيء الحفظ. الحديث الخامس حديث جابر بن عبدالله (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) أخرجه الترمذي، والطبراني وفيه زيد بن الحسن الأنماطي قال أبو حاتم: مُنْكر الحديث وكذا قال الذهبي وقال ابن حجر: ضعيف.

من هذه الروايات يظهر لنا أن حديث الثقلين إنما يصح من رواية زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وليس فيه شيء من الأمر بالتمسك بالعترة، وإنما فيه الأمر برعاية حق العترة، والأمر إنما هو في التمسك بكتاب الله لذا جاء حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيح مسلم (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبداً إن اعتصمتم به، كتاب الله) فقط ولم يتطرق لأهل البيت ولا للعترة وهذا رواه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جابر بن عبد الله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحديث الأمر بالتمسك بالعترة ضعفه أحمد وابن تيمية، نعم صححه بعض أهل العلم كالألباني وغيره ولكن العبرة بما يكون فيه البحث العلمي وهو أن هذا الحديث لا يصح علمياً من حيث النظر إلى الأسانيد والدلالات وهذه منهجية أهل السنة والجماعة وأنهم لا يقلدون أحداً في مثل هذه الأمور بل يتبعون بحسب القواعد الموضوعية. ومعنى الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمر بحفظ حقوقهم.

ولذلك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أعطوا الثقلين حقهم، وهذا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (ارقبوا محمداً في أهل بيته)[١] وقال: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أحب إلي أن أصِلَ من قرابتي)[٢].

ثم نرد على شبهتهم من عدة وجوه:

الوجه الأول: من عترة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ عترة الرجل أهل بيته، وعترة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هم كل من حرمت عليه الزكاة وهم بنو هاشم، هؤلاء هم عترة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولننظر من أولى الناس بالتمسك بهؤلاء السنة أم الإسماعيلية؟

---

(١) البخاري حديث رقم: (٣٧١٣، ٣٧٥١) في فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فتح الباري: (٧/٧٨).

(٢) البخاري برقم: (٣٧١٢) في (فضائل الصحابة) باب (مناقب قرابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فتح الباري (٧/٧٨).

الإسماعيلية ليس لهم أسانيد إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهم يقرون بأن ليس لديهم أسانيد في نقل كتبهم ومروياتهم، وإنما هي كتب وجدوها فقالوا: أرووها فإنها حق.

بل نحن أتباع عترة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذين أعطيناهم حقهم ولم نزد ولم ننقص كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيس بن مريم ولكن قولوا عبدالله ورسوله)[١].

الوجه الثاني: إمام العترة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبعده يأتي في العلم عبد الله بن عباس الذي هو حبر هذه الأمة، وكان يقول بإمامة أبي بكر وعمر قبل عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بل علي بن أبي طالب قد ثبت عنه بالتواتر أنه قال: (أفضل الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أبو بكر وعمر)[٢]

الوجه الثالث: هذا الحديث مثل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ،كتاب الله وسنتي) وقال: (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)[٣].

الوجه الرابع: إن الإسماعيلية يطعنون في العباس، ويطعنون في أولاد الحسن، مع تعظيم أولاد الحسين.

» **٤- الشبهة الرابعة: حول حديث الأطيط؟ (شبهة روائية).**

الجواب: وردت فيه ألفاظ عديدة متقاربة. قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ «لم يصح في الأطيط حديث».

---

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح) رقم: (٣٤٤٥، ٦٨٣٠)، وأصله عند مسلم في (الصحيح) رقم (١٦١٩).

(٢) البخاري: كتاب فضائل الصحابة، حديث : (٣٦٧١)، ورواه الإمام أحمد في مسنده: (١٠٦/١).

(٣) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر، رقم: (٣٦٦٢)، وسنن ابن ماجة، باب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم : (٨٦).

ومن هذه الروايات:

«سلوا الله الفردوس؛ فإنها سرة الجنة، وإن أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش». **قال الألباني «ضعيف»**[١].

«ويحك لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك تدري ما الله عَزَّوَجَلَّ إن عرشه على سماواته وأرضيه هكذا - وقال بأصبعه مثل القبة - وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب». **قال الألباني «ضعيف»**[٢].

«إن كرسيه وسع السماوات والأرض، و إنه يقعد عليه، ما يفضل منه مقدار أربع أصابع - ثم قال بأصابعه فجمعها - و إن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله». **قال الألباني «منكر»**[٣].

«ويحك أتدري ما تقول؟ وسبح رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك! أتدري ما الله؟ إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته، وقال بأصابعه! مثل القبة (عليه)، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب». **قال الألباني (ضعيف)**[٤].

«وأن امرأة أتت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة فقال: فعظَّمَ الرب تبارك وتعالى وقال: إن عرشه فوق سبع سماوات وإن به لأطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله». **قال الألباني «ضعيف»**[٥].

---

(١) انظر: السلسلة الضعيفة: (٣٧٠٥).
(٢) انظر: السلسلة الضعيفة : (٢٦٣٩).
(٣) انظر: السلسلة الضعيفة: (٨٦٦).
(٤) انظر: شرح الطحاوية ص: (٣١١).
(٥) كتاب السنة لابن أبي عاصم ح رقم: (٥٧٤).

«أتى رسول الله أعرابي فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وضاع العيال و نهكت الأبدان و هلكت الأموال فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله تبارك وتعالى ونستشفع بالله عليك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ويحك تدري ما تقول فسبح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال: ويحك لا تستشفع بالله على أحد من خلقه فإن شأن الله أعظم من ذلك ويحك تدري ما الله إن عرشه على سماواته وأرضيه لهكذا مثل القبة وإنه ليئط أطيط الرحل بالراكب». **قال الألباني :«ضعيف»**[١].

«أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أعرابي، فقال: وجهدت الأنفس، وجاع العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام ؛ فاستسق الله لنا؛ فإنا نستشفع بالله عليك! فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سبحان الله! سبحان الله!، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك! أتدري ما الله؟! إن عرشه على سماواته لهكذا – وقال بأصابعه مثل القبة عليه –؛ وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب». **قال الألباني ضعيف ولا يصح في الأطيط حديث**[٢] وهكذا كما ترى ورد في الأطيط عدة أحاديث، ولا يصح منها شيء، ونص ابن عساكر والذهبي في العلو [٣] أنه لا يصح في الأطيط حديث. وهذا الحديث يورده خصوم أهل السنة للتشنيع عليهم في مسألة الصفات.

---

(١) كتاب السنة ح رقم : (٥٧٥).

(٢) مشكاة المصابيح: (٥٦٦٠).

(٣) ابن عساكر والذهبي في العلو (٣٩/١) والألباني في (المشكاة).

فنقول: نحن الذين نتحرى صحة النصوص، ولسنا أصحاب هوى في قبول النصوص وردها، ولكن لا حاجة للتأويل مع عدم الصحة، ولو صح لما كان في أصل الحديث ما يقتضي التشبيه إلا في ذهن من يجِّسم ثم يعطل، أما الأدلة على علو الله واستوائه على عرشه فهي كثيرة في القرآن وقد تواترت في السنة والآثار، فمن أنكرها فإنما ينكر على القرآن والسنة.

» **٥- الشبهة الخامسة: أن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] لم يبايع أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (شبهة رواية).**

الجواب: أسند البيهقي من طريق ابن خزيمة، في المطبوع من «الصحيح» بإسناده إلى أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قُبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر، فقام خطيب الأنصار، فقال: « أتعلمون أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، قال: فقام عمر بن الخطاب، فقال: (صدق قائلكم، أما لو قلتم غير هذا لم نبايعكم)، وأخذ بيد أبي بكر، وقال: (هذا صاحبكم فبايعوه!)، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون

---

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي .أبو الحسن. أول من أسلم من الصبيان، تربي في حجر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ونام في فراشه ليلة الهجرة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد معه جميع المشاهد إلا تبوك. كان أخاً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لما آخى بين المهاجرين ولأنصار. كان فارساً شجاعاً مقداماً. كان أحد أهل الشورى الذين نص: عليهم عمر؛ لتولي الخلافة من بعده، وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن، ولما قُتِلَ عثمان بايعه الناس بالخلافة. روى عنه أبو بكر وعمر، والحسن والحسين، وغيرهم. توفي في عام ٤٠هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (٦٢١/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٥٠١/٢)، وتاريخ الإسماعيلية الدعوة والعقيدة عارف تامر: (١٠٦/١).

والأنصار، قال فصعد أبو بكر المنبر، فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال فدعا بالزبير فجاء، فقال: ابنَ عمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحواريَه! أردتَ أن تشق عصا المسلمين؟! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ!، فقام فبايعه؛ ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فدعا بعلي بن أبي طالب، فجاء فقال: ابنَ عم رسول الله وختنَه[١] على ابنته! أردت أن تشق عصا المسلمين؟! قال: (لا تثريب يا خليفة رسول الله! فبايعه)[٢]. قال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: «جاءني مسلم بن الحجاج، فسألني عن هذا الحديث، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه، وهذا حديث يسوى بدنة[٣]بل يسوى بدرة[٤][٥] فذكر له طرقا أخرى، ثم قال: وهذا إسناد صحيح، محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق فإن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، وخرج معه إلى ذي القَصَّة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة[٦].

---

(١) ختنه: صهره .

(٢) انظر: مستدرك الحاكم: (٤٤٥٧)، وفتح الباري لابن حجر : (٥٦٦/٧)، وكتاب موسوعة، الحسن والحسين، ص : (١٥٤، ١٥٨) .

(٣) البدنة: الناقة.

(٤) البَدْرَةُ عشرة آلاف درهم كما في « مختار الصحاح » (٧٣) .

(٥) ذكره الحافظ ابن كثير «البداية والنهاية»: (٢٤٩/٥)، والخبر في «السنن الكبرى» للبيهقي: (١٤٣/٨) بنحوه.

(٦) انظر: لمبايعة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتب الإسماعيلية، كتاب المجالس والمسايرات، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، ص: (١٢٠).

» **٦- الشبهة السادسة: في قول: أبي هريرة[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حفظت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعاءين (جرابين) فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم، (شبهة روائية).**

أخفى عنهم إمارة الصبيان ورأس الستين وهو زمن خلافة يزيد فاستجاب الله له ومات قبل خلافة يزيد بسنة. وأراد أبو هريرة اجتناب قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم. فالوعاء الذي لم يبثه هي الأحاديث التي تبين أسماء أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم[٢]. وكان يمشي في السوق ويقول: اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان.[٣]

قال الحافظ: «حمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم كقوله أعوذ بالله من رأس الستين يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة.

قال ابن المنير: جعل الباطنية هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم

---

(١) هو الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي، اختلف في اسمه على ثلاثين قولاً، ذكر النووي أن الأصح من ذلك هو عبد الرحمن بن صخر، أسلم أبو هريرة عام خيبر وشهدها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثم لزمه بل كان ألزم الصحابة له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومن أجل ذلك كان أكثرهم حديثاً وأحفظهم له وذلك ببركة دعاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ له. روى البخاري في صحيحه قال: قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قلت: يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ! إني أسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه، فقال: (ابسط رداءك) فبسطت، فغرف بيده فيه، ثم قال: (ضمه) فضممته، فما نسيت حديثاً بعده. البخاري: (٦٥/١) وفضائله شهيرة، توفي بالمدينة، ويقال بالعقيق سنة ثمان وخمسين. قال ابن حجر: وهو المعتمد وقيل غير ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر الإصابة: (٢٠٢/٤-٢١١)، والاستيعاب: (١٧٦٨/٤-١٧٧٢)، وصفة الصفوة: (٦٨٥/١- ٦٩٤).

(٢) فتح الباري: (٢١٦/١).

(٣) فتح الباري : (١٠/١٣).

حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهراً وباطناً وذلك الباطن إنما حاصله الإنحلال من الدين قال وإنما أراد أبو هريرة بقوله (قطع) أي قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم، ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتوبة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها لما ذكره في الحديث الأول من الآية الدالة على ذم من كتم العلم وقال غيره يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال والملاحم في آخر الزمان فينكِر ذلك من لم يألفه ويعترض عليه من لا شعور له لا به»[(١)].

وقال الذهبي: «هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع أو المدح والذم أما حديث يتعلق بحلال أو حرام فلا يحل كتمانه بوجه فإنه من البينات والهدى» وفي صحيح البخاري قول الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء لأوذي بالقتل ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياء للسنة فله ما نوى وله أجر وإن غلط في اجتهاده»[(٢)].

» ٧- الشبهة السابعة: أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه)[(٣)]؟ (شبهة روائية).

---

(١) فتح الباري: (٢١٦/١).

(٢) سير أعلام النبلاء : (٥٩٦/٢).

(٣) انظر: كتاب الإسماعيلية شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، (٨٩/١)، وكتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد، تأليف: علي بن محمد الوليد، ص: (١٢٨)، وكتاب (بحث تاريخي في رسائل اخوان الصفا وعقائد الإسماعيلية فيها)، تأليف الدكتور: حسين فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي، الفصل الثاني ص: (٩٧).

الجواب: من وجوه:

أولاً: نحمد الله عَزَّوَجَلَّ على أن أحيانا في ساحة الإسلام النقي، الذي نفاخر بنصوصه، ونتوارثها بأصح الأسانيد جيلاً بعد جيل، فإنّ الإنسان الموفق إذا وقف على نصوص كتب الإسلام العظيمة، التي دوَّنها علماء السنَّة وحفظوا فيها أصول الدين وفروعه، ثمَّ وقف على كتب المخالفين، لا يسعه إلَّا أن يرفع يديه إلى السماء، شاكراً لخالقه ومولاه أن فتح قلبه وعقله على هذا الدين العظيم، من خلال النصوص التي يرى فيها عظمة هذا الدين.

ثانياً: أنا لا ألوم عوام الإسماعيلية، فهم غير قادرين على الاستقلال في تعلم دينهم، ودراسة رواياته وسبرها، ولكن اللوم على من انفتح له باب العلم، وحصل على إمكانات البحث والتحقيق، ثمَّ يُصر على ترك الكتب الموثوقة الصريحة والواضحة، ويستمر على تتبع الروايات الضعيفة والموضوعة لدعم معتقده!

ثالثاً: ننظر في معنى الحديث قبل بيان درجته:

١ - هل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو باب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حياته وبعد موته؟

الحديث ليس فيه إشارة إلى أنَّه الباب بعد موته، فيكون هو الباب في حياته وبعد موته. فلماذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُعلم الناس مباشرة وعليّ موجود؟! لماذا لم يُعلِّم علياً، ثم عليّ يُعلم الناس ؛ لأنَّ هذا معنى الباب، أي: لا يُوصل إلى المدينة إلاَّ من خلال بابها ! ولماذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يبعث الرسل والبعوث يعلمون الناس الدين، وعليّ موجود لم يكتفِ به؟! فقد بعث معاذاً وأبا موسى مع عليّ نفسه إلى اليمن.

٢ - إذا قلنا: هو الباب بعد موته، قلنا اللفظ لا يُساعد على المعنى، ولكن لنفرض أنَّ هذا هو المعنى. فإنه بعد أن مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لم نسمع أحداً من

الصحابة أشار إلى ذلك، أو قال: قفوا حتَّى نأخذ العلم من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كغيره من الصحابة، يُفتي كما يُفتون وبحضرته وفي غيابه ولم ينكر عليهم.

٣ - **لو لم يكن مبلغاً عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلاَّ رجل واحد؛ لكان هذا طعناً في دين الله** عَزَّوَجَلَّ؛ لاحتمال الخطأ في نقله وفهمه. ودعوى العصمة لم تثبت أصلاً حتَّى يزعم أنَّه معصوم، فلم نسمع أحداً من الصحابة يقدم رأي علي بدعوى العصمة[1].

٤- **إذا كان علي هو الباب، فمن أخذ عنه شيئاً من العلم هل يبلغه للناس أم لا؟!** وهل يرسل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبلغين للعالم أم لا؟! وهل يُشترط في هؤلاء أن يكونوا معصومين أم لا؟! فإذا جاز أن يبلغ عنه رسله، فما الفرق بينهم وبين من يبلغ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد موته؟!

٥- **بعد أن مات علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد قفل الباب**؛ لأنَّ الحديث لم يذكر له باباً غيره، وهذا يعني وقوف التبليغ.

٦- **أيُّها أعظم**: المدينة التي لها أبواب أو باب واحد؟! فهل رأيتم مدينة عظيمة ليس لها إلاَّ باب واحد؟!

٧- **هب أنَّ عليَّاً هو الباب، وأنَّ من زعم أنَّهم أئمة ينوبون عنه لإبلاغ العلم**، فهاهم قد انقرضوا على الصحيح ولم يبقَ أحد معصوم يُبلِّغ. فهل يُوقف الدين؟!

رابعاً: إذا كان الدين يفهم بدون الإمام فلا حاجة إليه. وإن كان لا يفهم إلاَّ بإمام، فأين إمامكم أنتم الآن؟! وهل فهمتم الدين بدونه؟!

---

(١) عندما بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى اليمن، لم يقل لمعاذ وأبي موسى: إذا اختلفتم فارجعوا إلى علي لأنه معصوم. فهل العصمة كانت في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أم بعد موته؟! وما هو الدليل؟!

فإن قلتم: نعم. فهذا إبطال لدعواكم الحاجة إلى إمام.

وإن قلتم: لا. فأنتم الآن ضالون؛ لأنَّكم تعبدون الله عَزَّوَجَلَّ على جهل!!

أمَّا نحن: فإنَّنا نعتقد أنَّ الكتاب والسنة كافيان لمعرفة الدين، وأنَّ الأمَّة لا تجتمع على ضلال، ونحن مطالبون بدراسة القرآن والسنة، فإن أصبنا فلنا أجران، وإن أخطأنا فلنا أجر. والحمد لله على نعمة الهداية.

خامساً: ما رأيكم في العلم الشرعي الذي قد بلغ الآفاق، وعمَّ جميع العالم الإسلامي، ووصل إلى غير العالم الإسلامي عن طريق غير علي: هل هو مُعترَف به أم لا؟! لأنَّه عن غير باب المدينة؟! فإنَّ العلم الشرعي في العالم قد نشره الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأهل السنَّة.

فإن قلتم: بل هو علم شرعي، فقد اعترفتم بأبواب أخرى.

وإن قلتم: لا. فقد أبطلتم الدين؛ لأنَّ القرآن والسنَّة لم ينقلهما إلاَّ الصحابة.

حديث: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها ...).

وَالحَديثُ ضَعَّفه أَكْثَرُ أهْل العِلْم:

قَالَ البُخاريُّ: مُنكرٌ، ليس له وَجْهٌ صحيحٌ[١].

قَالَ أبُو حاتم: لا أَصْل لَه[٢].

قَالَ أَبُو زُرعةَ: كم من خلق افتضحوا فيه[٣].

قَالَ العُقيلي: لا يصحُّ في هذا شيءٌ لا أصل له[٤].

---

(١) المقاصد الحسنة: (١٧٠).
(٢) كشف الخفا: (٢٣٥/١).
(٣) تاريخ بغداد: (٢٠٥/١١).
(٤) الضعفاء الكبير: (١٥٠/٣).

قَالَ ابنُ حبان: هذا شيءٌ لا أصل له[١].

قَالَ الدّارَقطني: الحديث مُضطربٌ غير ثابتٍ[٢].

قَالَ ابن الجوزي: لا يصح ولا أصل له[٣].

وقَالَ النَّوويُّ والذَّهبي وابن تيمية والألباني: موضوعٌ[٤]

» **٨- الشبهة الثامنة: في أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يباشر عائشة وهي حائض، (شبهة روائية).**

يتجاهل الإسماعيلية ما في سياق الرواية أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يأمرها فتتزر فيباشرها وهي حائض. وهذا رواه الإسماعيلية من كتبهم ولم يستنكروها فهذا كتاب دعائم الإسلام الجزء الأول، كتاب الطهارة باب الحيض: (عن جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ: أنه رخص في مباشرة الحائض وقال: تَتَّزرُ بإزار دون السرة إلى الرُّكبتين، ولزوجها منها ما فوق الإزار)[٥].

وتقول الإسماعيلية في كتاب الطهارة قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ... ﴿٢٢٢﴾﴾، وروينا عن رسول الله وعن الأئمة من ولده أنهم قالوا في قول الله عَزَّوَجَلَّ: (فاعتزلوهن)، يعني اعتزال الجماع في الفرج في حال الحيض ولم يروا بأساً بمضاجعة الحائض إذا اتّزرت بإزار، وقالوا لزوجها منها ما فوق الإزار ودونه، والإزار من الركبتين إلى ما فوق السرة....)»[٦].

---

(١) المجروحين: (١٥١/٢).

(٢) العلل: (٢٤٧/٣).

(٣) الموضوعات: (٣٤٩/١).

(٤) فتح الملك العلي: (٥١)، تلخيص المستدرك: (١٢٦/٣)، مجموع الفتاوى: (٣٧٧/١٨)، ضعيف الجامع: (١٤١٦) .

(٥) انظر: كتاب دعائم الإسلام، الجزء الأول، باب كتاب الطهارة : (ذكر الحيض): (١٢٠،١١٠/١) .

(٦) كتاب :الطهارة، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، باب ذكر الحيض، ص: (٥٦)، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

والإسماعيلية يوهمون الناس بتشنيعهم أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يجامع عائشة وهي حائض. وهو كذب وإفك. وقد سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ ... ﴿٢٢٢﴾﴾[١]. فقال: أفعلوا كل شيء إلا النكاح» (رواه مسلم وأبو داود). وهو ما أقرَّته كتب المذهب الإسماعيلي.

» **٩ - الشبهة التاسعة: في قول: (إنَّ لله جنود من عسل)، (شبهة رواية).**

الجواب: زعموا أن معاوية كان يدس السم لمخالفيه فيقتلهم ثم يقول (إنَّ لله جنوداً من عسل).

فقد ورد[٢] أنَّ عمرو بن العاص قالها لما بلغه مقتل الأشتر مسموماً من غير أن يرد في هذين المصدرين أنَّ معاوية هو الذي دس له السم.

وورد[٣] أن عمرو لما سمع بموت الأشتر سرَّ لذلك وقال «إنَّ لله جنوداً من عسل»، وورد[٤] أنَّ الذي دس له السم هو عبد لعثمان.

وورد كذلك[٥] أن المسلمين عامة هم الذين قالوا إنَّ لله جنوداً من عسل لما علموا بموت الأشتر ولم يعين من الذي قال ذلك.

» **١٠- الشبهة العاشرة: في قول: من حج البيت ولم يزُرني فقد جفاني، (شبهة روائية).**

شفاء السقام قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء «ذكره ابن الجوزي

---

(١) سورة البقرة، الآية : (٢٢٢).

(٢) انظر: (مصنف عبد الرزاق ٤٦٢/٥، والتاريخ الكبير ٢١١/٧ للبخاري، وتهذيب الكمال لابن عدي١٢٩/٢٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٥/٤).

(٤) تهذيب الكمال (١٢٩/٢٧) .

(٥) تاريخ الطبري (٥٢٨/٢) .

في الموضوعات»[١] وقال الشيخ محمد بن درويش الحوت «لا يصح»[٢]. وتعجب كيف يمكن أن يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذا وهو الذي صح عنه أنه قال: «لا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم». وكيف يسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً ثم يأمر بشد الرحال إليه بل يوبخ من لا يفعل ذلك ويصفه بالمجافاة؟!

» **١١- الشبهة الحادية عشر: في قول: من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي، (شبهة روائية).**

شفاء السقام ٢٠ ضعيف[٣]وقال الشيخ محمد بن درويش الحوت «رواه البيهقي وفيه حفص القارئ رمي بالكذب»[٤].

» **١٢- الشبهة الثانية عشر: في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا سارية الجبل، (شبهة روائية).**

كل طرق هذه الرواية ضعيفة السند إلا من طريق ابن عجلان فإنها صحيحة وليس فيها سوى مناداته للجيش وسماع الجيش له وانتصاره بسببه[٥].

إذا ثبتت الرواية: فأولاً لا تكون حجة وهذا ليس بعجيب ممن وصفه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأنه محدث. أي أنَّ الله خصه بكونه ملهماً[٦]. وهي كرامة لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا شك. وكرامة لمن هم في ساحة الحرب يقاتلون الكفار.

---

(١) الإحياء (٢٥٨/١).

(٢) انظر: أسنى المطالب ص : (٤٦٧).

(٣) انظر: الإرواء (١١٢٨)، والسلسلة الضعيفة ٤٧ ومشكاة المصابيح : (٢٧٥٦).

(٤) انظر: أسنى المطالب ص : (٤٢٩) .

(٥) انظر سلسلة الصحيحة للألباني: (١٠١/٣).

(٦) الملهم: هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة، وهو نوع يختص به الله عَزَّوَجَلَّ مَن يشاء من عباده الذين اصطفى، مثل عمر، كأنهم حدثوا بشيء فقالوا .اهـ. النهاية: (٣٥٠/١).

وأين الصوفية من مقاتلة الكفار وهم يرقصون ويغنون في الزوايا ويبتدعون في دين الله ما لا يحصى ويقعون في الشرك؟ فهؤلاء لا كرامة لهم. فإن أولياء الله يعظمون سنة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولا يكرم الله مبتدعاً مشركاً.

» **١٣- الشبهة الثالثة عشر: (حديث هذا من كيس أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، (شبهة روائية).**

الجواب: والحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (أفضل الصدقة ما ترك غني واليد العلياء خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول).

تقول المرأة إما أن تطعمني وإما أن تطلقني ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن اطعمني إلى أن تدعني. فقالوا: يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ قال لا هذا من كيس أبي هريرة[1].

تقول الإسماعيلية: أبو هريرة يفتري ويدلس على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهذا اعتراف منه. نقول بالله التوفيق ...

١- الحديث ذكره أكثر من واحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ونقلوا الحديث كما هو من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول).

٢- روى طارق المحاربي قال: قدمنا فإذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قائم على المنبر يخطب بالناس وهو يقول: يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك مختصر.

قال الشيخ الألباني: صحيح.

---

(١) البخاري: (٢٠٤٨/٥).

والحديث لم يقتصر على نقل أبي هريرة فقط وانما روى من طرق عدة وقول أبي هريرة هذا من كيسي أي من قولي وليس من قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وذلك لما قال: تقول المرأة إما أن تطعمني وإما أن تطلقني ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن اطعمني إلى أن تدعني. فقالوا: يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ قال: لا هذا من كيس أبي هريرة لتقريب الصورة للسائل وإعطاء مثال لمعنى قول رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وابن حجر في شرحه للبخاري قال: (قالوا يا أبا هريرة شيء تقوله من رأيك أو من قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال هذا من كيسي وقوله من كيسي هو بكسر الكاف للأكثر أي من حاصله إشارة إلى أنه من استنباطه مما فهمه من الحديث المرفوع مع الواقع (وهذا النص دليل على صدق أبي هريرة بالنقل والا لما قال بل من كيس أبي هريرة ولو أنه غير صادق لقال: نعم سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولكن هو الحقد الدفين على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ!.

» **١٤- الشبهة الرابعة عشر: في خروج عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لقتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (شبهة روائية).**

الجواب: إنما خرجت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بقصد الإصلاح بين المسلمين[١]، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد[٢] أن ترك

---

(١) لأن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يُنْتَظر منه بعد البيعة له في المدينة في ٢٥ذي الحجة سنة ٣٥هـ أن يتخذ المدينة داراً للخلافة وعاصمة للإسلام كما كانت في خلافة إخوانه الثلاثة قبله، وكان الناس ينتظرون ما يفعله من إقامة الحد الشرعي على الذين شاركوا في فجيعة الدار والسطو على خليفة المسلمين وصهر رسول رب العالمين عثمان ذي النورين فلما مضى على ذلك ثلاثة أشهر عزم علي - كرم الله وجهه - على التوجه إلى العراق ليكون على مقربة من الشام، وكان ابنه الحسن متشائماً من هذه النقلة ويود لو بقي أبوه في المدينة كما كان فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الثلاثة من بعده .

(٢) أي بعد فشل الصلح على الاقتصاص من قتلة عثمان، بالغدرة الفاجرة التي أوقعها قتلة عثمان بين فريقين من خيرة من أنجبته الإنسانية من أجيالها.

الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرتْ خروجَها تبكي حتى تبلَّ خمارها، وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحةُ والزبيرُ وعليٌّ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

» **١٥- الشبهة الخامسة عشر: حول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴿٦٧﴾﴾[٢]، (شبهة روائية).**

الجواب: يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ باسم الرسالة، وآمراً له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، وقام به أتمّ القيام. روى البخاري عند تفسر هذه الآية، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (من حَدّثَك أنَّ محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئاً مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ، واللهُ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية[٣].

وفي الصحيحين عنها أيضاً أنها قالت: (لو كان محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كاتماً شيئاً من القرآن لكتم هذه الآية: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ... ﴿٣٧﴾﴾[٤]. وفي البخاري من رواية أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي قال: (قلت لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن، فقال: لا والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة إلاَّ فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر)[٥].

---

(١) روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قول الشعبي: رأى علي بن أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية فمسح التراب عن وجهه وقال: (عزيز عليَّ أبا محمد أن أراك مجندلاً في الأودية وتحت نجوم السماء ....) .

(٢) سورة المائدة، الآية: (٦٧).

(٣) رواه البخاري: برقم (٤٦١٢).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٣٧) .

(٥) البخاري كتاب العلم، باب كتابة العلم، وكتاب البوهرة تاريخها وعقائدها، للدكتور: رحمة الله قمر الهدى، ص: (١٦٦).

وثبت في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال في خطبته يومئذ: (أيها الناس إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأدّيت ونصحت، فجعل يرفع أصبعه إلى السماء ويقلبها إليهم ويقول: (اللهُمَّ هَلْ بلَّغتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بلَّغتُ)[(١)].

» **١٦- الشبهة السادسة عشر: في قتل خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمالك بن نويرة، (شبهة روائية).**

لما تُوفِّي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ارْتدَّ كَثِيرٌ من العرب عن دين اللهِ، فأرسلَ أبو بكر الجُيُوش لمحاربة المرْتَدِّين، وكان من أُولئك القادة العظام خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أرسله أبو بكر الصديق لقتال مسيلمة الكذاب[(٢)] الذي ادعى النبوة وانتصر خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في معركة عظيمة يقال لها معركة الحديقة.

وبعد ذلك صال خالد بن الوليد في القبائل العربية التي ارتدت عن دين الله تبارك وتعالى، إن عادوا إلى الدين وإلا قاتلهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان من الذين جاءهم خالد بن الوليد قوم مالك بن نويرة، وكانوا قد منعوا زكاة أموالهم لم يدفعوها لأبي بكر الصديق بل لم يدفعوها أصلاً.

فجاءهم خالد بن الوليد فقال لهم: أين زكاة الأموال؟ مالكم فرقتم بين الصلاة والزكاة؟

---

(١) مسلم: (٢/٨٨٦).

(٢) مسيلمة الكذاب: هو مسيلمة بن حبيب اليمامي الكذاب، قدم المدينة وافداً إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع قومه بني حنيفة، وقد وقف عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فسمعه يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته. فقال له: لو سألتني هذا العود لعرجون في يده ما اعطيتكه ولئن أدبرت ليعقرنك الله. وقد ادعى النبوة في وقت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولما مات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زعم أنه أُنزل عليه وحي من السماء. فجهز أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جيشاً لمحاربته، وقتله وحشي بن حرب. البداية والنهاية: ابن كثير: (٦/٧٣٥).

فقال مالك بن نويرة: إنَّ هذا المال كنَّا ندفعه لصاحبكم في حياته فمات، فما بالُ لأبي بَكْرٍ؟

فغضب خالد بن الوليد، وقال: أهو صاحبُنا وليس بصاحبك، فأمر ضِرار بن الأزْور بضرب عُنُقِه. وقيل إنَّ مالك بن نويرة قد تابع سجاح التي ادَّعت النُّبوَّة[١].

وأمَّا قولهم إنَّ خالد بن الوليد بعد أن قتل مالك بن نويرة دخل على زوجته في نفس الليلة فهذا كذبٌ، فبعد أن قتل خالد بن الوليد من قتل وسبى منهم استخلص زوجته لنفسه وهي من السبي، ولكن أن يكون قد دخل عليها من أول ليلةٍ أو أنه قتله من أجل زوجته فهذا كُلُّه كذب[٢].

خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المجاهد في سبيل الله يقول: لأن أُصَبِّحَ العدوَّ في ليلة شاتية أحب إليَّ من أن تهدى إليَّ فيه عروس أو أُبشَّر فيها بولد[٣].

فلقد كان من القادة الذين قال فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خالد سيف من سيوف الله، سلَّه على المشركين[٤]. ولذلك لما وقع من خالد هذا الأمر وهو

---

(١) سجاح وبنو تميم: كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيامَ الرِّدّةِ منهم مَن ارْتَدَّ، ومنهم من منع الزَّكَاةَ، ومنهم من بَقِيَ على الإسلام، ومنهم مَن هو مُتَرَدِّدٌ. وبينما هم كذلك إذْ أقبلت إليهم سجاحُ بنت الحارث التغلبية، وهي من نصارى العرب فادَّعت النبوة ومعها جنودٌ من قومها ومن التَفَّ معهم، وقد عزمت على غزو المدينة، فلمَّا مرَّت ببلاد بني تميم دَعتهم إلى أمرها فاستجاب لها أكثرُهم، واصطلحت معهم على أنْ لا تكون حربٌ بينهم، ثُمَّ إنَّ مالك بن نويرةَ ثناها عن غزو المدينة، و حرَّضَها على قتال بني اليربوع وبقية النَّاس، وأنْ تؤخَّرَ غزو المدينة، ثُمَّ قصدت سجاحُ بجنودِها اليمامةَ لتأخذها من مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب ،فَلَمَّا سمع مُسَيْلَمَةُ بمسيرها إليه خافها؛ لأنَّه مشغولٌ بقتال المسلمين وذلك أثناء مناوشاته معهم قبل معركة اليمامة، فأرسل إلى سجاحٍ يطلب الصلح معها فتصالحت معه على أن يعطيها نصف الأرض. ثمَّ أرسل إليها يطلب الزواج منها قائلاً: هل لكِ أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب؟ قالت: نعم. ولما سمعت بقدوم خالد رجعت إلى بلادها. وأقامت في بني تغلب، وقيل رجعت إلى الإسلام. البداية والنهاية: (٦/٣٢٤).

(٢) انظر البداية والنهاية: (٦/ ٣٢٦) .

(٣) البداية والنهاية : (٧/ ١١٧).

(٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب خالد بن الوليد، حديث : (٣٧٥٧)، الفقرة الأولى من الحديث. والحديث رواه ابن عساكر كاملاً : (١٥/٨)، انظر: السلسلة الصحيحة حديث: (١٢٣٧) .

قتل مالك بن نُويرة ومن معه قال عُمَرُ بنُ الخطاب لأبي بكرٍ: اعزل خالداً فإنَّ في سيفه رَهَقاً فقال أبوبكر: واللهِ!! إنَّه سيفٌ سلَّه اللهُ على المشركينَ[١].

وإن كانوا يُنْكِرون على أبي بكر أنه لم يَقْتُل قَاتِلَ مالك بن نُويرة فما بال عَلِيّ لم يَقْتُل قَتَلَةَ عثمان، وعثمان من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصهره وخليفة المسلمين، ومالك بن نُويرة مشْكُوكٌ في إسلامه، فإن كان عليٌّ مَعْذوراً فأبو بكر مَعْذُور.

ولما التقى عمر بن الخطاب مُتَمَّم بن نويرة أخا مالك فقال له: ماذا قلت في أخيك؟ قال متمم:

وكنَّا كَنُدْمَانَي جذيمة حِقْبَةً ... من الدَّهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تَفَرَّقنا كأنِّي ومالكًا ... لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

فقال عمر: والله لودَدْت أنْ أرْثِي أخي زَيْداً بِمِثْلِ ما رَثَيْتَ أخاك.

فقال متمم: لو مات أخي على مثل ما مات عليه أخُوك ما رَثَيْتُه[٢].

قال عمر: ما عزاني أحد في أخي بمثل ما عزيتني.

وكَانَ زيد قد اسْتُشهد في معركة اليمامة في قتال المرتدين من بني حنيفة[٣].

» **١٧- الشُّبهَةُ السابعة عشر: في قتل معاوية لحجر بن عدي، (شبهة روائية).**

قالوا: إنَّ معاوية قتل الصحابي حِجْرَ بن عدي ظلماً.

الجواب: حجر بن عدي تابعي وليس بصحابي، وهذا قول البخاري، وأبي

---

(١) انظر تاريخ الطبري أحداث سنة: (١١هـ) ذكر البطاح وخبره، والبداية والنهاية خلافة أبي بكر، فصل مقتل مالك بن نويرة .

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير: (٢/٢٤٢).

(٣) كتاب حقبة من التاريخ، بشيء من التصرف اليسير .

حاتم الرَّازي، وابن حِبَّان، وابن سعد، وخليفة خياط[١]، وغيرهم[٢].

لماذا قتل معاوية حجر بن عدي؟ وحجر بن عدي كان من أتباع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان ممن قاتل معه في صفين، وبعد تنازل الحسن لمعاوية واستقرار الأمْر لمعاوية وسمي عام الجماعة[٣]، ولى معاوية على الكوفة زياد ابن أبيه، ولا يخفى حال أهل الكوفة فهم الذين قتلوا عليّاً، وخانوا ابنه الحسن، وغدروا بالحسين ثم قتلوه، وكلما جاءهم أمير طعنوا في إمارته، بل لم يرضهم أحدٌ أبداً إلاَّ بحد السيف.

وكان زياد والياً على البصرة من قبل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو من وُلاةِ عليَّ بن أبي طالبٍ[٤]، فلمَّا صار مُعاوية خليفة تركه والياً على البصرة وزاده الكوفة.

وحدث أن قام زيادٌ فخطب الناس خطبة الجمعة فيُقال: إنَّه أطال في الخطبة، فقام حجر بن عدي فقال: الصلاة، الصلاة. فاستمر زياد في خطبته فقام حجر بن عدي فحصبه بالحجارة، وقام أتباع حجر بن عدي وحصبوه أيضاً بالحجارة وهو يخطب الناس يوم الجُمُعة، فأرسل زياد إلى معاوية بما وقع، فأمر معاوية بإرسال حجر ابن عدي إليه ثمَّ أمر بقتله؛ لأَنَّه أراد أن يُثِيرَ الفتنة[٥].

وأراد معاوية أن يقطع دابر الفتنة من أوَّلها فقتله لهذا السبب، وعندما سئل لماذا قتلت حجر بن عدي؟ قال معاوية: دعوني وحجراً حتَّى نلتقي عند الله[٦].

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو عمرو خليفة خياط العصفري البصري، أحد أوعية العلم، ومن شيوخ الإمام البخاري. قال عنه ابن عدي: هو صدوق مستقيم الحديث من متيقظي رواة السنة. توفي سنة ٢٤٠هـ.

(٢) الإصابة: (٣١٣/١).

(٣) بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وسمَّي ذلك العام بعام الجماعة؛ لاجتماع الكلمة، ووضع الحرب، واتفاق الناس على إمام واحد .

(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص : (٢٠١ - ٢٠٢) .

(٥) الإصابة : (٣١٣/١)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ٤٦٣-٤٦٦)، البداية والنهاية: (٥٢/٨).

(٦) البداية والنهاية : (٥٥/٨)، والعواصم من القواصم : (ص٢٢٠)، ومن كتب الإسماعيلية، كتاب شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي، ص : (١٧٢/٢).

ونحن نقول: دعوه وحجراً حتَّى يلتقيا عند الله.

» **١٨- الشبهة الثامنة عشر: في قول لولا عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟**[١]، **(شبهة روائية).**

والجواب من وجوه:

أولاً: إن صحت الرواية فإنّها تدل على شدة خوف عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الله عَزَّوَجَلَّ، أن يحكم في قضية لم يتضح له الحكم الشرعي فيها، فهل مثل هذا يمكن أن يتجرأ على خيانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في (الوصية)؟! من كان لا يحكم في قضية لم يتضح له فيها الحكم، ويعترف بذلك فيدعو لها من يثق فيه، لا يظن به أن يقدم على منع حق شرعه الله جل جلاله.

ثانياً: دعاؤه عليّاً للقضية: أليس إقراراً لفضله؟ فكيف ينازعه الخلافة أمام الناس، ثمَّ يدعوه ليحكم في قضية من قضايا جزئية في الدين؟!

ثالثاً: هذا يدل على أنَّه لم يكن بينهما إلاَّ الود، وأنَّهما أخوان يكمل بعضهما الآخر.

رابعاً: لِمَ لم يقل عليّ: تمنعني من الإمامة وتغتصبها، ثمَّ تستفتيني في قضية جزئية؟ لو كان هناك وصية !

خامساً: كيف يُعِين عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإمام المغتصبَ، ويشاركه في الفتوى، وهو حاكم ظالم - حسب زعمكم - وأحكامه لا تنفذ ؟!

» **١٩- الشبهة التاسعة عشر: في قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾**[٢]، **(شبهة روائية).**

---

(١) انظر: كتاب الإسماعيلية، دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي، ص: (١٢٣/١) عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستفتي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سورة المائدة، الآية: (٥٥).

ذكروا في تفسير هذه الآية حديثاً عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه كان راكعاً في الصَّلاة، فجاء فقيرٌ يسأل الصّدقة، وقيل يسأل الزكاة فمدَّ عليٌّ يده وفيها خاتمٌ، فأخذ الفقير الخاتم من يد عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأنزل الله تعالى الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... ﴿٥٥﴾﴾، قالوا: وما أعطى الزكاة وهو راكع إلاَّ عليٌّ، فصار هو الولي، فهو الخليفة.

الجواب: أَوَّلاً: هذه القصة ليس لها سند صحيح، ولم يثبت عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّه تصدق بخاتم وهو راكعٌ، وهو غني عن مدحه بما لم يثبت.

ويكفيه قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [(١)]. والنَّبيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول : (إنَّ في الصلاة لشُغلاً)[(٢)]، فكيف نرضى لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من رُؤُوسِ الخاشعين وأئمَّتهم أن يتصدق وهو يُصَلِّي، أما كان يستطيعُ أن ينتظر حتَّى يقضي صلاته ثمَّ يَتَصَدَّقُ؟ بالطبع كان يستطيع ذلك.

الأولى أنَّ الإنسان يخشعُ في صلاته قدر ما يستطيع، ويؤخر مثل هذه الأُمُور إلى ما بعد الصلاة.

ثانياً: إنَّ الأصل في الزكاة أن يبدأ بها المزُكي لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالبُ، فأيُّهما أفضلُ أن تبادر بدفع الزَّكاة أو أن تجلس في بيتك وزكاتك عندك؟ لاشك أن الأول أفضل.

ثالثاً: إنَّ علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان فقيراً في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولذلك كان مهر فاطمة من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا درعاً فقط.

رابعاً: هذه الآيةُ ليس فيها مدحُ إعطاءِ الزّكاةِ في حال الرُكوعِ، وإلَّا كان كُلُّ إنسانٍ يُمدحُ إذا دفع الزكاة وهو راكعٌ ولصارت سنَّةً؛.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١-٢).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه)، كتاب العمل في الصلاة: باب ما ينهى عن الكلام برقم: (١١٩٩)، ومسلم: كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة برقم: (٥٣٨).

خامساً: ذَكَرَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إقامة الصَّلاة وهي غيرُ الأداءِ؛ لأنَّ إِقَامَةَ الصَّلاة كما يقول عبدالله بن عباس: هي أن تؤديها كما أدّها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أي على الكمال في الطهارة، وفي الأداء، وفي الركوع، وفي السجود، وفي الخشوع، وفي الذِّكْرِ، وفي القراءة، وهذه هي الإقامة للصلاة. فالركوع هنا: المراد به الخضوع لله تبارك وتعالى.

كما قال الله تعالى عن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾[1]. وهو قد خرَّ ساجداً، وإنَّما سمَّاه راكعاً للذُّلِّ (الخضوع لله تبارك وتعالى) وكما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2]. أي: اخْضَعُوا واسْتَسْلِمُوا لأَمْرِ اللهِ تبارك وتعالى.

سادساً: سبب نزول هذه الآية أنّه لما خانت بنو قينقاع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذهبوا إلى عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما أخرج ابن جرير في تفسيره، وأرادوه أن يكون معهم فتركهم وعاداهم وتولى الله ورسوله، فأنزل الله جَلَّ وَعَلَا الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[3][4]. أي: والحالُ أنَّهم خاضعون في كل شؤونهم لله تبارك وتعالى.

» **٢٠- الشبهة العشرون: لإدخال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصلاة خير من النوم في الأذان[5]، (شبهة روائية).**

---

(١) سورة ص، الآية: (٢٤).
(٢) سورة المرسلات، الآية: (٤٨).
(٣) سورة المائدة، الآية: (٥٥).
(٤) تفسير الطبري: (١٧٨/٦).
(٥) يوجد بحث مستفيض حول قول : (الصلاة خير من النوم) وسنيتها وقد جمع من الأدلة والآثار أكثر من (٦٥) دليلاً على سنيتها، وطبع في كتاب بعنوان: (رفع عبارة الصلاة خير من النوم)، للمؤلف: علاء الدين البصير، وتقديم: عميد مركز الدّراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف .وطبع في (١٦٠) ورقة، طبعة مركز التنوير والدراسات الإنسانية لعام :٢٠٠٧م.

الجواب: هذا يدل على الجهل أو الكذب الرخيص!

فإن قول: «الصلاة خير من النوم» ليس من مُختَرعات عُمر كما زَعموا !بل هي من السنة الثابتة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ففي حديث أبي محذورة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قلت: يا رسول الله علمني سنة الأذان. قال: فمسح مقدم رأسي، وقال: تقول: الله أكبر .. الله أكبر.. الله أكبر .. الله أكبر – ترفع بها صوتك – ثم تقول: أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله .. أشهد أن محمداً رسول الله – تخفض بها صوتك– ثم ترفع صوتك بالشهادة: أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله .. أشهد أن محمداً رسول الله .حي على الصلاة .. حي على الصلاة، حي على الفلاح .. حي على الفلاح، فإن كان صلاة الصبح قلتَ: الصلاة خير من النوم .. الصلاة خير من النوم، الله أكبر .. الله أكبر. لا إله إلا الله)[1] رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

قال أبو محذورة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كنت أؤذن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فكنت أقول في أذان الفجر الأول: حي على الصلاة .. حي على الفلاح .. الصلاة خير من النوم، الله أكبر .. الله أكبر لا إله إلا الله)[2].

فهذا يدل على أن قول المؤذن لصلاة الفجر: (الصلاة خير من النوم) ليس مما ابتدعه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لم يذكر لنا التاريخ إطلاقاً أنَّ الأذان على زمن الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يختلف عن الأذان في زمن الخلفاء السابقين له، ولم يذكر لنا التاريخ أنَّ الأذان في زمنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان خالياً من عبارة الصلاة خير من

---

(١) مسند أحمد برقم: (١٥٤١٦)، سنن أبي داود برقم: (٥٠٠)، سنن النسائي برقم: (٦٣٣).

(٢) رواه النسائي برقم: (٦٤٧).

النوم، لذا فالحكم المتيقن المقطوع به أنَّ هذه العبارة كانت ترفع على زمان سيدنا علي بحكم الاستصحاب والذي يقضي بأن حكم الأشياء البقاء على أصولها حتى يرد دليل يرفع هذا الأصل، وعليه فمن يقول بخلاف هذا الأصل المستصحب حكماً يطالب لزوماً بالدليل الرافع، ومع انتفائه فلا عبرة بادعاء الإسماعيلية.

» **٢١- الشبهة الواحدة والعشرون: في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال)، (شبهة روائية).**

الجواب: لو صحت هذه الرواية فليست بهذا اللفظ بل روى عنه قوله: (كل أحد أفقه من عمر) ولا شك أن لهذا القول سبب ولكن هذا الطاعن أخفاه ليوهم أن عمر يقول ذلك دون سبب، فالرواية بتمامها هي ما أخرجه سعيد ابن منصور في سننه عن الشعبي قال: (خطب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين أكتاب الله أحق أن يتبع أم قولك؟ قال: قال بل كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فما ذلك؟ قالت: نهيت الناس آنفاً أن يغالوا في صداق النساء، والله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ...﴿٢٠﴾﴾[1] فقال عمر: (كل أفقه من عمر) مرتين أو ثلاثاً، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني نهيتكم أن لا تغالوا في صداق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له)[2].

---

(١) سورة النساء، الآية: (٢٠).

(٢) سنن سعيد بن منصور برقم: (٥٦٩، ٥٧٩، ٥٩٥)، راجع كتاب نجران، تأليف: محمد أبو ساق، ص (٧٩) هامش رقم (١).

» **٢٢- الشبهة الثانية والعشرون: في أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل عن معنى الكلالة فلم يعلم بها، (شبهة روائية).**

الجواب: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن معدان بن أبي طلحة: (أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة فذكر نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وذكر أبا بكر. ثم قال: إني لا أدَعُ بعدي شيئاً أهم عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في شيء ما راجعته في الكلالة، ما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبَعِهِ في صدري، وقال: يا عمر ألا تكفيك آيةُ الصيف التي في آخر سورة النساء؟ وإني إن أعش أقْضِ فيها بقضية، يقض بها من قرأ القرآن ومن لم يقرأ القرآن)[(١)].

من هذا الحديث نعلم أنّ عمر لم تكن عدم معرفته بالكلالة سببه قصوره في العلم بل لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أراد له وللصحابة الاعتناء بالاستنباط من النصوص، فأخفى النص الصريح بذلك واكتفى بإرشاده إلى الآية التي تكلفه للوصول لمعني الكلالة كما في قوله: يا عمر! ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء) وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴿١٧٦﴾﴾[(٢)].

ويقول النووي: (ولعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أغلظ له لخوفه من اتكاله واتكال غيره على ما نص عليه صريحاً وتركهم الاستنباط من النصوص وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ... ﴿٨٣﴾﴾[(٣)]. فالاعتناء بالاستنباط من آكد الواجبات المطلوبة؛ لأن النصوص الصريحة لا تفي إلا بيسير من المسائل الحادثة، فإذا أهمل الاستنباط فات

(١) صحيح مسلم برقم: (١٦١٧).
(٢) سورة النساء، الآية: (١٧٦).
(٣) سورة النساء، الآية: (٨٣).

القضاء في معظم الأحكام النازلة أو في بعضها والله أعلم)[١].

وكان عمر يرى رأي أبي بكر في أن الكلالة من لا والد له ولا ولد، وهذا ما اتفقت عليه جماهير العلماء ومن بعدهم وكان عليّ أيضاً يرى رأيهم.

» **٢٣- الشبهة الثالثة والعشرون: في حديث: (أيتكنَّ تنبح عليها كلاب الحوأب)، (شبهة روائية).**

عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما نزلت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت: (ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: أيتكن ينبح عليها كلاب الحوأب؟ فقال لها الزبير: لا ترجعي عسى الله أن يصلح بك بين الناس) [٢].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لنسائه: (ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فينبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعدما كادت)[٣]. الحديث صحيح كما بين الألباني، ولكنه نبه على رواية (فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب .. فكان أول شهادة زور في الإسلام)[٤].

وعاتب الشيخ الألباني القاضي ابن العربي نكارته للحديث غير أنه وافقه في كذب شهادة الزور المزعومة. وأوضح خروج عائشة كان خطأ ولكن ليس فيه معصية للحديث. فإن الحديث يشير إلى إنها سوف تكون في مكان تقع فيه فتن ويموت فيه كثير من الناس، لما قفلت عائدة ذكرها طلحة والزبير

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: (٥٧/١١).
(٢) رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.
(٣) رواه البزار ورجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد (٢٣٤/٧).
(٤) السلسة الصحيحة (٢٢٧/١)عند حديث رقم: (٤٧٥).

بأهمية موقفها لتحقيق الصلح الذي كان يطمع الناس في حصوله ببركتها وتقدير الناس لها. وهي مع ذلك مخطئة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وإذا كنا نرى مواقف عاتب الله عليها أنبيائه فتوقع الخطأ ممن هو دون النبي أولى، فموسى قتل نفساً، ونسى ما عاهد عليه الخضر.

وذا النون ذهب مغاضباً. ثم هذا لا ينقص شيئاً من فضائلها بل هو في ذاته فتنة للمحرومين من الإنصاف والعقل والدين.

» **٢٤- الشبهة الرابعة والعشرون: في أكذوبة لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من تخلف عن جيش[١] أسامة[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ (شبهة روائية).**

الحديث منكر: لم يعهد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لعن حتى المنافقين المتخلفين عن الغزوات. والآيات واضحة في أنه كان يستغفر لهم قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ... ﴿٨٠﴾﴾[٣] وكان يقبل أعذارهم

---

(١) كان هذا الجيش سبعمائة، والأمير عليهم أسامة بن زيد، وكان قد ندبهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للمسير إلى تخوم البلقاء (شرق الأردن) حيث قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وابن رواحة. ولما انتقل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى الرفيق الأعلى أشار كثير من الصحابة – ومنهم عمر – ألا ينفذ الصديق هذا الجيش لما وقع من الاضطراب في الناس ولا سيما في القبائل. نقل ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٣٠٤ –٣٠٥) حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر وعمرة بنت سعيد الأنصارية عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق، والله لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها، وصار أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كأنهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة. فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخطلها وعنانها فصلها.

(٢) هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي، يقال له الحب بن الحب، وأم أسامة أم أيمن، واسمها بركة، مولاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحاضنته، واختلف في سنه يوم مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقيل: ابن عشرين، وقيل ابن تسع عشرة، وقيل: ابن ثمان عشرة، سكن بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وادي القرى، ثم عاد إلى المدينة، توفي في خلافة معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين. انظر سيرته: جامع الأصول :١٠/ ٢٧، الإصابة :٣١/١، تقريب التهذيب: ٥٣/١، تاريخ الإسلام للذهبي : (٢٧٠/٢– ٢٧٢)، الطبقات الكبرى: (٤٢/٤، ٦١، ٧٢).

(٣) سورة التوبة، الآية: (٨٠).

حين يأتوا يعتذرون إليه ويستغفر لهم ويوكل سرائرهم إلى الله.

تناقض الإسماعيلية: يستنكر الإسماعيلية ما ترويه صحاح السنة من أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (اللهم إنما أنا بشر. فمن لاعنته أو سابيته فاجعلها رحمة له)[(١)].

فيقولون: كيف يليق أن تروا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه كان يلعن؟ لكنهم الآن شديدوا الحاجة إلى رواية تثبت لعن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأصحابه حتى يقرروا مذهبهم المبني على شتم أصحاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. فتعلقوا بهذا الحديث ولكنهم تناقضوا.

وهم ما احتجوا بهذا الحديث إلا ليجعلوا من أبي بكر وعمر أول الملعونين. فقد قالوا: وقد تخلف أبو بكر وعمر عن جيش أسامة [(٢)].

وبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس وخرج مع أسامة المهاجرون الأولون، وكان ذلك في مرض الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الأخير، فاستبطأ الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الناس في بعث أسامة وقد سمع ما قال الناس في إمّرة غلام حدث على جلة من المهاجرين والأنصار !... فحمد الله وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (أيها الناس، أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق بالإمارة، وإن

---

(١) رواه البخاري برقم: (٦٣٦١)، ومسلم برقم: (٢٦٠١).

(٢) لم يكن أبو بكر الصديق من ضمن جيش أُسامة، كيف وأبو بكرٍ الصديق كان يُصلِّي بالمسلمين في مرض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ اثني عشر يوماً، فكيف يخرجه ويأمره بالصلاة أيضا؟ انظر: البخاري : (٢/٢٣٨) كتاب الأذان، رقم (٧١٢). ومسلم: (١/٣١٣) كتاب الصلاة، رقم (٤١٨) .

كان أبوه لخليقا لها)[١]. فأسرع الناس في جهازهم، وخرج أسامة والجيش، وانتقل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى الرفيق الأعلى، وتولى أبو بكر الخلافة وأمر بإنفاذ جيش أسامة وقال: ما كان لي أن أحل لواء عقده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وخرج ماشياً ليودع الجيش بينما أسامة راكباً فقال له: (يا خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لتركبن أو لأنزلن)... فرد أبوبكر (والله لا تنزل ووالله لا أركب، وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة)[٢]... ثم استأذنه في أن يبقي إلى جانبه عمر بن الخطاب قائلاً له: (إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل)[٣]... ففعل وسار الجيش وحارب الروم وقضى على خطرهم، وعاد الجيش بلا ضحايا، وقال المسلمون عنه: (ما رأينا جيشا أسلم من جيش أسامة) وهذا ليس بعجيب من مذهب القوم المبني على سب أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذين نصروا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وفتحوا بعده العالم كله وأخضعوه لإمارة الإسلام.

» **٢٥- الشبهة الخامسة والعشرون: في القتال بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (شبهة روائية).**

الجواب: لم يخرجوا بقصد الخروج، وإنَّما للمطالبة بدم خليفة مقتول؛ فقد أورد ابن كثير: (أنَّ أبا الدرداء وأبا أمامة دخلا على معاوية، فقالا له: علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنَّه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأحق بهذا الأمر منك؟ فقال: أقاتله على دم عثمان،

---

(١) صحيح أخرجه البخاري: (١٢٤/٨) عن عبد الله بن عمر وصححه الترمذي: (٣٥٠/٤)، ومسلم برقم: (٢٤٢٦) .

(٢) البداية والنهاية: (٦٩٦/٦).

(٣) المغازي للواقدي: (١١٢١/٣- ١١٢٢)، تاريخ الطبري: (٢٢٦/٣)، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (١٩١/٢)، البداية والنهاية لابن كثير : (٣٠٩/٦).

وأنَّه آوى قتلته، فاذهبا إليه فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان، ثمَّ أنا أول من بايعه من أهل الشام. فذهبا إلى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالا له ذلك، فقال: هؤلاء الذين تريدان، فخرج خلق كثير فقالوا: كلنا قتلة عثمان، فمن شاء فليرمنا. قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة فلم يشهدا حرباً)[١].

» **٢٦- الشبهة السادسة والعشرون: في حديث: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[٢]، (شبهة روائية).**

ما قاله العلماء في هذا الحديث:

ولنرى ما قاله العلماء في هذه الرواية (من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية). لا أصل له بهذا اللفظ وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ موضوع[٣].

الجواب: نقول لهم:

أولاً: الإسماعيلية في (نجران) في وقتنا الحاضر لا يعرفون إمام زمانهم ومنقسمون إلى أربع فرق، كل فرقة تدعي أن الحق معها، وتكفر الأخرى[٤].

---

(١) البداية والنهاية: (٧/٢٦٠).

(٢) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لجعفر بن منصور اليمن، ص: (٢٤٣)، وكتاب دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي: (١/٢٨، ٣٠)، وكتاب زهر المعاني، تأليف: الداعي إدريس عماد الدِّين القُرشي المتوفى سَنَة ٨٧٢ هـ تقديم مُصطفى غالب، ص: (٢٩١).

(٣) السلسلة الضعيفة والموضوعة برقم (٣٥٠).

(٤) تنقسم فرقة الإسماعيلية السليمانية في نجران إلى أربع فرق:

١ـ فرقة الجمالية وهم أتباع أحمد الجمالي المكرمي ومنصوبه الحاج: علي حاسن المكرمي.

٢- فرقة المحسنية: وهم أتباع محسن بن علي المكرمي.

٣- الفرقة الشبامية، وهم أتباع علي بن علي شبام.

٤ـ فرقة الحزوبرية وهم المنشقين بعد وفاة الداعي: حسين بن إسماعيل المكرمي، رافضين الاعتراف بالداعي عبدالله محمد العديني حتى ظهور النص الجلي.

ثانياً: من روى هذا الحديث بهذا اللفظ؟ وأين إسناده؟ وكيف يجوز أن يُحتج بنقل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من غير بيان الطريق الذي به يثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قاله؟، كيف وهذا الحديث بهذا اللفظ لا يُعرف؟ إنما الحديث المعروف ما روى مسلم في صحيحه، عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثًا سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقوله: سمعته يقول: (من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)[(١)].

ثالثاً: أن هذا الحديث الذي ذكر حجة على الإسماعيلية، لأنهم لا يعرفون إمام زمانهم، فإنهم يدّعون أنه الغائب المنتظر فليس فيهم أحد يعرفه لا بعينه ولا بصفته لكن يقولون: إن هذا الشخص الذي لم يره أحد ولم يسمع له خبر هو إمام زمانهم.

رابعاً: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين، الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس، لا بطاعة معدوم ولا مجهول، كما أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالاجتماع والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقاً، بل أمر بطاعتهم في طاعة الله دون معصيته، وهذا يبين أن الأئمة الذين أمر بطاعتهم في الله ليسوا معصومين.

» **٢٧- الشبهة السابعة والعشرون: حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن الحوض، (شبهة روائية).**

---

(١) رواه مسلم (٣/١٤٧٨) .

قالوا: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يرد عليَّ رجال أعرفهم ويعرفونني فيذادون عن الحوض، فأقول: أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[(١)].

وهذا الحديث له طرق كثيرة وروايات كثيرةٌ:

منها: (إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم وسيُؤخذ أناس دوني، فأقول يارب مني ومن أُمَّتي، فيُقال: أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم).

الرواية الثانية: (أنا فرطكم على الحوض[(٢)]، ولأُنازعنَّ أقواماً ثم لأغلبنَّ عليهم فأقول: يارب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[(٣)].

والرَّدّ على هذه الشُّبْهَةِ :

أَوَّلاً: إن المراد بالأصحاب هنا هم المنافقون الذين يظهرون الإسلام في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾[(٤)] وهم مِنَ المُنافقين الذين لم يكن يعلمهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[(٥)]. فهؤلاء من المنافقين الذين كان يَظُنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنهم من أصحابه ولم يَكونُوا كذلك.

---

(١) صحيح البُخاري: كتاب التفسير، باب كما بدأنا أول خلق نعيده، (٤٧٤٠).

(٢) فرطكم: أي أسبقكم .

(٣) صحيح مُسلم: كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، حديث: (٢٤٩).

(٤) سورة المنافقون، الآية: (١).

(٥) سورة التوبة، الآية : (١٠١).

ثانياً: المرادُ بهم الَّذين ارتدوا بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأُولئك الذين كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: أصحابي فيُقالُ له: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك أنَّهُم لَمْ يزالوا مُرْتدين على أدبارهم مُنذُ فارقتهم.

ثالثاً: المرادُ المعنى العام، أي: كُلُّ من صَحِبَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولو لم يُتابعْهُ، فلا يدخلون تحت المعنى الاصطلاحي[1] لكلمة صحابي، ويدلُّ على هذا أنَّ رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلولٍ لما قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ...﴿٨﴾﴾[2] وقد قال: عمر يا رسول الله دَعْنِي أضربُ عُنُقَ هذا المنافق، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: دعْه، لا يتحدث النَّاسُ أنَّ محمداً يقتلُ أصحابه[3] فجعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أصحابه، ولكن على المعنى اللُّغويّ لاَ على المعنى الاصطلاحيّ ؛ لأنَّ عبد الله بن سلولٍ رَأس المنافقين.

رابعاً: قولُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أعْرِفُهُم»، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد بيَّنَ أنَّه يعْرِفُ هذه الأُمَّةَ، فقيل له: يا رسول الله كيف تعرفهم ولم ترهم؟ فيقول: إنِّي أعرفهم من آثار الوضوءِ[4].[5]

---

(١) اصطلاحاً: من لَقِيَ النبي ﷺ مُؤمناً به ومات على الإسلام، انظر: الإصابة (٥١٩/١).

(٢) سورة المنافقون، الآية: (٨).

(٣) صحيح البخاري: كتاب التفسير باب قوله ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ...﴿٦﴾﴾ المنافقون: (٦). حديث (٤٩٠٥).

(٤) صحيح مُسلم ،كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، حديث (٢٤٩). وهذا نصُّه: عن أبي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أتى المقبرة، فقال: «السَّلام عليكم دار قوم مُؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنَّا قد رَأيْنا إخواننا» قالوا: أولسْنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: «أرأيْت لو أنَّ رجلاً له خيل غرٌّ مُحجلةٌ بين ظهريْ خيل دُهم بهم ألا يعرف خيْلَهُ؟». قالوا بلى يا رسول الله! قال «فإنَّهُم يَأتُون غُرّاً مُحجَّلينَ من الوضوء، وَأنا فَرَطُهُمْ علَى الحوض، ألاَ لَيُذَادنَّ رِجالٌ عن حَوْضِي كما يُذَادُ البعيرُ الضَّالُّ، أُناديهم: ألا هَلُمَّ، فيُقالُ: إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول: سُحقاً سُحقاً».انظر: كتاب الإسماعيلية كتاب دعائم الإسلام: (٦٤/١).

(٥) السؤال الأول لكل إسماعيلي يفرط في محبة وتعظيم علي: هل بايع علي مرتدين؟ وزوج أحدهم ابنته؟ وسمى أبناءه بأسمائهم؟ هل صرح علي بعد موت عمر بأن ابنته أم كلثوم كانت تحت مرتد؟ =

» **٢٨- الشبهة الثامنة والعشرون: في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب)، (شبهة روائية).**

عن جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فغضب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده، لقد جئتُكم بها بيضاءَ نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذِّبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان فيكم حيّاً ما وسعه إلا أن يتَّبعني».

قال الهيثمي: «فيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما»[(١)]. وجاء من طريق آخر بلفظ «أنتم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين» وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف.

ومعنى الحديث: (أمتهوكون) أي متحيرون في الإسلام، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من غير كتابكم ونبيكم (أنتم) للتأكيد (كما تهوكت اليهود والنصارى) أي كتحيرهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا أهوائهم ورهبانهم وأحبارهم. (لقد جئتكم بها) أي بالملة الحنيفية (بيضاء) أي واضحة، (نقية) خالية من الشرك والشبهة.

= ثم إن الآية لا تفيد تحقق الارتداد وإنما تحذيرهم من ذلك كما قال تعالى لنبيه الكريم: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ سورة يونس، الآية: (٩٩). فلماذا أخذتم القرآن عنهم وهم مرتدون محرفون للنصوص؟ وهل عندكم بدائل عنهم؟ على أن هناك جماعة ارتدوا بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأرسل أبو بكر في حربهم. وكان ممن حاربهم علي الذي كانت تحته امرأة من سبيهم وهي خولة بنت جعفر أم محمد بن علي الأكبر: كتاب الإسماعيلية (شرح الأخبار ٢٩٥/٣ للقاضي النعمان المغربي) وذكر الحافظ أن « أم محمد بن الحنفية كانت مرتدة فاسترقها علي واستولدها. وذكر الواقدي في كتاب الردة من حديث خالد ابن الوليد أنه قسم سهم بني حنيفة خمسة أجزاء وقسم على الناس أربعة وعزل الخمس حتى قدم به على أبي بكر ثم ذكر من عدة طرق أن الحنفية كانت من ذلك السبي.

(١) مجمع الزوائد: (١٧٤/١).

وقيل: المراد بها أنها مصونة عن التبديل والتحريف والإصرار والأغلال، خالية عن التكاليف الشاقة.

» **٢٩-الشبهة التاسعة والعشرون: في حديث ختن نبي الله أبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقدوم بعد ثمانين، (شبهة روائية).**

واستنكرت الإسماعيلية حديث: (أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قد اختتن بالقدوم بعد ثمانين سنة من عمره)[١].

الجواب: الحديث من طرق كتب الإسماعيلية: (وعن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: أول من اختَتَنَ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على رأس ثمانين سنةً من عمره، أوحى الله تعالى إليه أن تطهَّر، فاخذ من شاربه، ثم قيل له: تطهر، فقلم أظفاره، ثم قيل له: تطهر، فنتف إبطيه، ثم قيل له تطهر، فحلق عانته، ثم قيل له: تطهر، فاختتن)[٢].

» **٣٠-الشبهة الثلاثون: أن يهوديًا من بني زريق سحر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، (شبهة روائية).**

وهذه كتب المذهب الإسماعيلي تنقل ذلك. فقد ورد في كتاب دعائم الإسلام: (قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ولذلك لم يقتل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ابن عاصم اليهودي الذي سحره)[٣].

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت « سحر رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رجل من بني زريق[٤]، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه البخاري برقم: (٣٣٥٦)، ومسلم: (٢٣٧٠).

(٢) كتاب الإسماعيلية دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي، باب الصلاة، ص: (١١٧/١).

(٣) كتاب دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي، باب كتاب الردة والبدعة، ص: (٣٣٧/٢).

(٤) هو يهودي، ولكنه كان حليفاً لبني زريق فنسب إليهم.

يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته[١] فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب[٢]. قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أيِّ شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجفٍّ طلع نخلة ذكر[٣]. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذرْوان. فأتاها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ناس من أصحابه. فجاء فقال: يا عائشة كأنَّ ماءَها نقاعة الحناء، أو كأنَّ رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله، أفلا استخرجته؟ فقال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثوِّر على الناس فيه شراً، فأمر بها فدفنت»[٤].

وفي رواية للبخاري عن عائشة: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سُحِر، حتى كان يُرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن - قال: سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا -، وفي رواية قالت: مكث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي ....».

الجواب: أن تأثر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالسحر لم يؤثر على الوحي

---

(١) أي في الرؤيا. وفي رواية عند أحمد: «أتاني ملكان».

(٢) مطبوب: أي مسحور، كنوا عن السحر بالطب تفاؤلاً كما قالوا للديغ سليماً.

(٣) المشط معروف. والمشاطة: ما يسقط من شعر الرأس عند مشطه. والجف: الغشاء الذي يكون على الطلع، ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده بالذكر.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الطب باب السحر (٢٢١/١٠) فتح وباب هل يستخرج السحر وفي الجهاد: باب (هل يعفى عن الذمي إذا سحر) وفي الدعوات باب (تكرار الدعاء) وأخرجه الإمام مسلم كتاب السلام (باب السحر) (١٧٤/٢١) نووي، ورواه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) (٦٣/٦) و(٣٦٧/٤) والنسائي في (السنن) (١١٢/٧) وابن سعد، والحاكم، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في (دلائل النبوة)، وابن أبي شيبة (١١٢/٧)، و(١/٨و٢٩ و٣٠)، والطبراني (٢٠٢/٥)، والبداية والنهاية لابن كثير(٣٩/٦)، راجع كتاب (ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر) للشيخ مقبل بن هادي الوادعي .

وإنما كان له تأثير على الجانب البشري كما حدث لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾[1].

فالقرآن أثبت تأثر موسى بالسحر، ولو كان في هذا مساساً بجناب النبوة أو تأثيراً على وحي الله لما أذن له بهذا التأثر أن يقع. فمن استنكر رواية سحر اليهودي للنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في السنة فلينكر سحر السحرة لموسى في القرآن.

ومن استنكر ما في القرآن فليذهب وليبحث عن كتاب آخر غير القرآن يتوافق مع مذهبه وأهوائه.

فما تعرض له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من سحر، هو مرض من الأمراض، وهذه تجوز على الأنبياء كغيرهم من البشر، وهي مما لا يُنكر ولا يَقدحُ في النبوة، ولا يُخِلُّ بالرسالة أو الوحي، والله سبحانه إنما عصم نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مما يحول بينه وبين الرسالة وتبليغها، وعصمه من القتل، دون العوارض التي تعرض للبدن.

وأما قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾[2]. فيقصدون به أن الشياطين تملي عليه وتكتب له كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾[3]. فهو حكاية عن وصف الكفار لأنبيائهم. بأن أصل ومصدر دعوتهم وما يتلقونه من وحي إنما هو من اكتتاب الجن لهم.

---

(١) سورة طه، الآية: (٦٦).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٨).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٥).

» **٣١- الشبهة والواحدة والثلاثون: في أن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: لأطوفن الليلة على مئة امرأة تحمل كل منهن فارسا، (شبهة روائية).**

رواه البخاري. وفيه حب سليمان للجهاد في سبيل الله. وفيه قوة أنبياء الله. وليس من الأدب الاعتراض على ما ثبت إسناد القول فيه إلى نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ. ونص الحديث (أخرج البخاري عن عبد الرحمن بن صخر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: قال سليمان بن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (لأطوفن الليلة على مائة امرأة – أو تسع وتسعين – كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله. قال له صاحبه: قل إن شاء الله. فلم يقل إن شاء الله. فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل. والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون)[(١)].

أقول لماذا هذا الإنكار المجرد على سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ أن يمتلك تلك القوة الجسدية، وقد آتاه الله من الملك ما لم يؤته أحد من قبله، فقد كان يكلم الدواب، وتحشر له الجيوش من الإنس والجن والطير، ويصرِّف الجن، وتسير الرياح بين يديه بأمر ربه.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾[(٢)].

فسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان ملكاً نبياً وقد آتاه الله من النعم ما لم يؤته أحداً

(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب من طلب الولد للجهاد: (٤١/٦) برقم (٥٢٤٢).
(٢) سورة ص، الآية: (٣٥- ٤٠).

من قبله، وقد آتاه الله من كل شيء قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾[1].

الإسماعيلية تعارض على منهج أهل السنة وأحاديثهم، فلماذا لا تنظر إلى كتبها وما فيها من الطوام والتي تشيب لها الرؤوس. **انظر لكتب المذهب الإسماعيلي:**

١- تزعم الإسماعيلية بان نبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ابن زنا[2].

٢- تزعم الإسماعيلية أنَّ نبي الله لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شرب الخمر وزنا بابنتيه[3].

٣- تزعم الإسماعيلية بأن نبي الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اقترف الزنا[4].

» **٣٢- الشبهة الثانية والثلاثون: في نوم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن صلاة الصبح، (شبهة روائية).**

جواب الشبهة: أنكروا على إبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نوم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن صلاة الصبح.

الرد: هو ثابت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ رواه البخاري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: سرنا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ليلة فقال بعض القوم: لو عرَّسْتَ[5] بنا يا رسول الله، قال: «أخاف أن تناموا عن الصلاة» قال بلال: أنا أوقظكم، فاضطجعوا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته، فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وقد طلع حاجبُ الشمس، فقال: «يا بلال أين ما قلت»؟!. قال: ما أُلقيت علي نومةٌ مثلها قط، قال: «إنَّ الله

(١) سورة النمل، الآية: (١٦).
(٢) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، ص: (١٩٢).
(٣) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، ص: (١٢٩).
(٤) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، ص: (١٩١).
(٥) قال النووي التعريس: نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة، وهكذا قاله الخليل والجمهور.

قبض أرواحكم حين شاء، وردَّها عليكم حين شاء[(١)]، يا بلال قم فأذِّنْ بالناس بالصلاة». فتوضأ، فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام فصلى[(٢)]. ومفهومه العام أن الأنبياء عليهم السلام بشر يأكلون، ويشربون، وينامون، ويتزوَّجون، وليسوا ملائكة مجردين عن الشهوات كما يتصور البعض، فهم يشاركون الناس في حياتهم العامة والخاصة، ولكن يختلفون عنهم بالوحي الإلهي، فإذا أوحى الله تعالى إليه فإنه لا يخالف الوحي قطعاً، ويجتهد أحياناً ثم يعاتب إذا كان خلاف الأولى كما في أسرى بدر، وقضية ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى نزلت سورة عبس، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بشر كما نصَّ الله على بشريته في القرآن بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[(٣)]

» ٣٣- **الشبهة الثالثة والثلاثون: في دخول امرأة النار بهرَّة، (شبهة روائية).**

وهذه كتب المذهب الإسماعيلي تنقل ذلك: (فقد ورد في كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة تحت عنوان نهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن ضرب البهائم في غير حق، وأن تحمل فوق طاقتها قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (رأيت صاحبة الكلب في الجنة) وهي امرأة مرت بكلب يتلظى على بئر فلم تجد ما تسقي به، فربطت خفها بخمارها واستقت له، فسقته فغفر الله لها بذلك وقال: (رأيت صاحبة الهرة في النار) وهي امرأة ربطت هرة لها وتركتها لا تطعمها ولا تدعها

---

(١) يقول ابنُ حجر: هو كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ سورة الزمر، الآية: (٤٢).

(٢) رواه البخاري واللفظ له، كتاب مواقيت الصلاة، باب الأذان بعد ذهاب الوقت : (٢١٤/١). ومسلم كتاب المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها : (٤٧١/١).

(٣) سورة الكهف، الآية: (١١٠).

تأكل من حشائش الأرض حتى ماتت فعذبها الله بذلك)[١].

نص الحديث عند أهل السنة قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (عُذِّبت امرأةٌ في هرةٍ لم تطعمها، ولم تسقها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض)[٢].

يقول النووي: وفي الحديث دليل لتحريم قتل الهرَّة، وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب، وأمَّا دخول النار بسببها، فظاهر الحديث أنها مُسلمة وإنَّما دخلت النار بسبب الهرَّة، وكانت مسلمة وهو ظاهر الحديث، وهذه المعصية ليست صغيرة، بل صارت بإصرارها كبيرة، وليس في الحديث أنها تخلد في النار [٣]. والحديث لم يروه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقط، فقد رواه عبد الله بن عمر، وغيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

» **٣٤- الشبهة الرابعة والثلاثون: في حديث: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)[٤]، (شبهة روائية).**

والرد عليه:

حديث: (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي). وأما ما ادعاه الإسماعيلية من الدلالة على اختصاص علي بالوزارة والوصاية والخلافة فغير صحيح، فليس في الحديث أي دلالة على ما ذكر، وذلك أن

---

(١) انظر: كتاب الإسماعيلية الهمة في آداب أتباع الأئمة، تأليف: القاضي النعمان بن حيون المغربي التميمي، تحقيق، محمد شريف علي اليمني الحرازي، دار الأضواء، ص: (٢٠)، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

(٢) صحيح مسلم: (١٧٦٠/٤).

(٣) شرح النووي على مسلم: (٢٤٠/١٤).

(٤) أخرجه البخاري : (٤٤١٦) واللفظ له، ومسلم برقم : (٢٤٠٤)، وأحمد في المسند في موضع برقم: (١٤٦٣، ١٥٣٢ و ١٥٨٣، ١٦٠٠) طبعة دار الفكر. واقرأ شرح الإمام النووي لهذا الحديث في المنهاج بشرح مسلم بن الحجاج: (ص١٧٥٦، ١٧٥٧).

هذا الحديث قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لعلي عندما أراد الخروج إلى غزوة تبوك، وكان قد استخلفه على المدينة بعد أن استنفر الناس للخروج معه، فلم يبق بالمدينة إلا النساء والصبيان وأصحاب الأعذار، فشق ذلك على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجاء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقال له: أتخلفني في النساء والصبيان. فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».[(١)]

وقيل: إن بعض المنافقين قال: إنما خلفه لأنه يبغضه فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك، ومعلوم من السيرة أن هذا الاستخلاف لم يكن خاصاً بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد استخلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على المدينة غيره عندما كان يخرج غازياً، أو حاجاً، أو معتمراً، فقد استخلف في غزوة بدر: عبد الله ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]، واستخلف في غزوة بني سليم: سباع بن عُرفطة الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو ابن أم مكتوم على اختلاف في ذلك، واستخلف في غزوة السويق: بشير بن عبد المنذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستعمل على المدينة في غزوة بني المصطلق: أبا ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي غزوة الحديبية: نُمَيْلَةَ بن عبد الله الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كيف يُمكن لنا أنْ نفهم أنَّ هذا التَّرْكَ من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لعلي منقبةٌ له، وأنَّه لا ينبغي أن يخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلَّا وعليٌّ خليفته، ثم

---

(١) رواه مسلم، باب فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث: (٦٢١٨).

(٢) هو الصحابي الجليل عمرو بن قيس بن زائدة، ابن أم مكتوم، القرشي، العامري، الأعمى، مؤذن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو المذكور في سورة «عبس»، استخلفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثلاث عشرة مرة في غزواته، شهد فتح القادسية وقتل بها شهيداً، وقال الواقدي: رجع إلى المدينة ومات بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر الإصابة: (٥٢٣/٢)، وأسد الغابة: (٢٦٣/٤-٢٦٤)، والاستيعاب: (١١٩٨/٣- ١١٩٩)، وكتاب الإسماعيلية دعائم الإسلام، (١٣٩/١).

نرى عليّاً يخرج باكياً خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ أفهمناها ولم يفهم عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ فلو كان ترك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لعليٍّ منقبةً بحد ذاتها لما خرج خلفه، ولعلم أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا يخرج إلَّا وهو خليفته من بعده.

» ٣٥- الشبهة الخامسة والثلاثون: الجهر بالبسملة في بداية الفاتحة في الصلاة، (شبهة فقهية).

الجواب: قراءة البسملة في الفاتحة في الصلاة من المسائل الاجتهادية التي يسوغ الخلاف فيها، وليست مسألة قطعية كما ظن بعضهم ؛ فالخلاف فيها من عهد الصحابة ومنهم الفقهاء والقراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ والفقهاء المتأخرون كالأئمة الأربعة تبع للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في ذلك ؛ والذين يقولون بوجوب قراءة البسملة لديهم دليل عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ والذين يذهبون إلى عدم الوجوب لديهم دليل فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ ولذلك رجَّح بعض العلماء أن الأفضل هو الجهر بالبسملة أحياناً ليُعلم أن الأمر فيه سعة، وأن ذلك لا شيء فيه.

» ٣٦- الشبهة السادسة والثلاثون: في قول (آمين) بعد الفاتحة في الصلاة. (شبهة فقهية).

الجواب: ورد أنه يقول المصلي إذا انتهى من الفاتحة: آمين، يرفع بها صوته في الجهرية إن كان إماماً أو مأموماً: رواه أبو داود عن وائل بن حُجْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا قرأ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: (آمين)، ورفع بها صوته)[(١)].

وورد في الصحيحين (البخاري ومسلم) من حديث عبدالرحمن بن صخر

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب التأمين وراء الإمام (٩٣٢)، والترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في التأمين (٢٤٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا)[١].

آمين معناها اللهم استجب، فهو اسم فعل أمر بمعنى استجب.

وعن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أدركت مائتين من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذا المسجد إذا قال الإمام: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ سمعت لهم رجةً بآمين[٢].

وروى عبد الرزاق عن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ قال كنت أسمع الأئمة يقولون على إثْر أم القرآن: آمين، هم أنفسهم ومَنْ وراءهم حتى إن للمسجد لَلُجةً[٣].

وورد في كتاب الإسماعيلية الإيضاح[٤]، عن أهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قولهم إذا فرغ من قراءة الفاتحة وقال: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: (آمين) إن شاء، وإن شاء ترك، ذلك واسع لا حرج فيه.

» **٣٧- الشبهة السابعة والثلاثون: في إنكارهم على أهل السنة الصيام بالرؤية[٥]، (شبهة فقهية).**

الجواب: الطائفة الإسماعيلية السليمانية أتباع المكرمي مخالفين في ذلك الكتاب والسنة والواقع، وكذلك ما ورد في كتبهم فيما يتعلق بدخول شهر رمضان وعدد أيامه وفي هذا الجواب سَأعْرِضُ الأدلة في ثبوت دخول

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب جهر الإمام بالتأمين (٧٨٠)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين (٤١٠).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥٩/٢).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥٩/٢).

(٤) كتاب الإيضاح، للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي التميمي، باب جماع أبواب الصلاة وسننها، ص: (١٦١).

(٥) تصوم الإسماعيلية رمضان ثلاثين يوماً دائماً ولا يعتمدون على رؤية الهلال في إثبات دخول الشهر وخروجه. ويعتمدون على تقويم خاص بهم يجعل رمضان دائماً ثلاثين يوماً، انظر: جدول الكبيسة في صحيفة الصلاة – سيد نصر الله، ص: (٦٨٦).

شهر رمضان وعدد أيامه برؤية الهلال وليس كما تعتقد الإسماعيلية بجَدْوَل الكبيسة المسمى بالتقويم الفاطمي.

■ المسألة الأولى: في إثبات دخول شهر رمضان برؤية الهلال.

١- قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ...﴿١٨٥﴾﴾[١].

٢- وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ...﴿١٨٩﴾﴾[٢].

والأهلة: جمع هلال ففي هذه الآية أخبرنا سبحانه تعالى أن وقت الصوم والحج وغيرها من العبادات يعتمد على رؤية الهلال.

٣- وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ ...﴿٥﴾﴾[٣].

ففي هذه الآية أخبرنا سبحانه وتعالى أنه جعل القمر منازل لمعرفة الشهور ومنها شهر رمضان.

■ المسألة الثانية: الأدلة من السنة النبوية

١- قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته)[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٨٩).

(٣) سورة يونس، الآية: (٥).

(٤) البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموهُ فأفطروا) برقم: (١٩٠٦)، وأخرجه مالك (٢٨٦/١)، ومسلم (١٠٨٠).

٢- قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (لا تَصُوموا حتى تَروُا الهلالَ، ولا تُفطِرُوا حتى تَرَوْهُ) [١]. ففي هذه الآيات والاحاديث الدليل القاطع على أن دخول شهر رمضان مرتبط برؤية الهلال وليس كما يقول الإسماعيلية بجَدْوَل الكبيسة المسمى بالتقويم الفاطمي. وهذا التقويم تم جمعه من كتب الإغريق واليونان في القرن الرابع الهجري وبعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بـ(٤٠٠) سنة.

٣- وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكتُبُ ولا نَحسبُ الشَّهرُ هكذا وهكذا، يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين) رواه البخاري ومسلم.

فالحديث واضح وصريح في أن شهر رمضان وجميع الشهور الهجرية القمرية قد تكون تسعة وعشرين يوماً وقد تكون ثلاثين يوماً، ولا يتم ذلك إلا بالرؤية.

■ المسألة الثالثة: مخالفة الإسماعيلية للواقع

فإن هلال شوال تارة يراه الناس بعد استكمال شهر رمضان ٢٩ يوماً وتارة يرونه بعد استكمال شهر رمضان ثلاثين يوماً.

والإسماعيلي يصوم ولا يعتمد على رؤية الهلال وإنما تعتمد على جدول الكبيسة وفي ذلك مخالفة للواقع ومثال ذلك إذا أتى يوم ٢٩ من رمضان ورأيت هلال شوال فماذا ستفعل هل ستخالف الواقع وتستمر في صيامك وأنت رأيت هلال الشهر الجديد؟ والحاصل أنك تصوم يوماً من شهر شوال وهذا يحرُم فيه الصيام لأنه يوم عيد الفطر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) البخاري (٤/ ١٠٦)، ومسلم (١٠٨١) .

■ المسألة الرابعة: مخالفة الداعي المكرمي

لما ثبت في كتب الإسماعيلية[١] حيث يقول القاضي النعمان (ولا يصام إلا لرؤية الهلال ولا يفطر إلا لرؤيته أو لتمام ثلاثين يوماً)[٢].

» ٣٨- الشبهة الثامنة والثلاثون: في إنكارهم على أهل السنة الصلاة بالحذاء والمسح عليها مع وجودها في كتبهم، (شبهة فقهية).

الجواب: وحكمها الاستحباب بعد التأكد من نظافتها؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يصلي في نعليه، ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (إن اليهود والنصارى لا يصلون في خفافهم ولا في نعالهم، فخالفوهم)[٣].

ومن صلى حافياً فلا بأس؛ لأنه قد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه كان يصلي في بعض الأحيان حافياً لا نعل عليه، وإذا كان المسجد مفروشاً فإن الأولى خلعها؛ حذراً من توسيخ الفرش وتنفير المسلمين من السجود عليه.

ومن مصادر المذهب الإسماعيلي: (عن أبي جعفر محمد بن علي قال: صلِّ في خُفَّيك أو نعليك إن شئت)[٤]. وكذلك في كتاب صحيفة الصلاة الإسماعيلية قوله: (ولا بأس في الصلاة في السّيف والبرنس وفي الخفّين والنّعلين)[٥]. ولكن عامة الإسماعيلية يجهلون ما في كتب المذهب.

---

(١) كتاب الإقتصار، للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي التميمي، ص: (٣٦) .

(٢) انظر: كتاب دعائم الإسلام: (١/ ٢٨٠) للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي التميمي، وكتاب صحيفة الصلاة، ص: (٢٨٧).

(٣) رواه أبو داود (١/ ١٧٦) كتاب الصلاة باب الصلاة في النعل.

(٤) كتاب دعائم الإسلام، باب الصلاة : (١/ ١٦٦) .

(٥) صحيفة الصلاة الإسماعيلية ص: (٣٣).

» ٣٩-الشبهة التاسعة والثلاثون: وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة[١]، (شبهة فقهية).

اعلم أَنَّ في هذه السُّنة اثنين وعشرين حديثاً، منها حديث وائل[٢]، وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثة منها مرفوعة، وأثر موقوف.

وقال الإمام الشوكاني[٣]: هذه سنة ثابتة بأحاديث متواترة، منها ما هو عن طريق عشرين من الصحابة، الذين نقلوا لنا عدد ركعات الصلاة[٤]. وإليك بعض الأحاديث:

١ - قال البخاري: (كان الناس يُؤمرون أن يضع الرَّجُلُ اليد اليُمنى على اليُسرى في الصلاة)[٥].

٢ - وعن وائل بن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أنَّه رأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يديه حين دخل في الصلاة، كَبَّرَ (وصف همَّامٌ: حِيالَ أُذُنيه) ثمَّ التحف بثوبه، ثمَّ وَضَعَ يَدَهُ اليُمْنى على اليسرى، فلمّا أرَادَ أنْ يركع أخرج يديه من الثّوْبِ، ثُمَّ رفعهما، ثمَّ كَبَّرَ فركع، فَلَمَّا قال: (سمع الله لمن حمده) رفع يديه فلمَّا سجد؛ سجد بين كفّيْهِ.

---

(١) انظر كتاب تنبيه المتقين إلى سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومذهب أهل البيت وأئمة المذاهب الأربعة، في الرفع والضم والتّأمين، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد، مكتبة العلوم والحكم.

(٢) محمد بن إبراهيم الوزير في (العواصم والقواصم: ٩/٣).

(٣) محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، نسبة إلى هجرة «شوكان» من بلاد خولان، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء ولد في ٢٢/ ذي القعدة /١١٧٣ هـ،١٧٦٠م نشأ بصنعاء وولي قضاءها، ومات وهو حاكمٌ بها. مصنفاته: كثيرة جداً، تفوق الثلاثمائة مؤلف٠ وفاته: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٧ جماد الآخرة سنة ١٢٥٠هـ بصنعاء، وصلى عليه في الجامع الكبير، انظر: البدر الطالع (٢/٢١٤- ٢١٥).

(٤) السيل الجرار للشوكاني: (١/٢٢٦).

(٥) قال البخاري باب: (وضع اليمنى على اليسرى) برقم: (٧٤٠). قال العلماء: الحكمة في هذه الهيئة :أنه صفة السائل الذليل، وهو أمنع من العبث وأقرب إلي الخشوع، وكأن البخاري لاحظ ذلك فتعقبه بباب الخشوع. قال الحافظ في الفتح : (٢/٢٩١).

٣- قال الإمام أبو داود[١] بسنده أن ابن الزُبير يقول: صفُّ القدمين، ووضع اليد عَلَى اليد منْ السُّنَّةِ.

٤- وقال الإمام أبو داود[٢] عن ابن مسعود: أَنَّهُ كان يُصَلي، فوضع يدهُ اليُسرى على اليُمنى، فرآهُ النَّبيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فوضع يده اليُمنى على اليُسْرى[٣].

» **٤٠- الشبهة الأربعون: (إنكارهم على أهل السنة صلاتهم خلف كل أحد بدون فسح)[٤]، (شبهة فقهية).**

الجواب: للإمامة شرف في الصلاة، ولها فضل ومكانة في الإسلام ؛ لأنَّ الإمامَ في الصلاة قدوةٌ، والإمامةُ مرتبةٌ شريفةٌ ؛ فهي سَبْقٌ إلى الخيرُ، وعونٌ على الطاعة وملازمةِ الجماعة، وبها تُعمرُ المساجدُ بالطاعة، وهي داخلةٌ في عموم قوله تعالى فيما حكاه من دعاء عبادِ الرحمن ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[٥].

فالإمامة في الصَّلاة من الإمامة في الدِّين، ولا سيَّما إذا كان الإمامُ يبذلُ النصحَ والوعظَ والتذكيرَ لمن يحضُره في المسجد، والأولى بالإمامة الأجودُ قراءةً لكتاب الله[٦] لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (يؤمُّ القومَ أَقرؤُهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءةِ سواءً فأَعلمُهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواءً،

---

(١) انظر: سنن أبو داود برقم : (٧٧٤).

(٢) انظر: سنن أبو داود رقم : (٧٧٥).

(٣) الحديث أخرجه النسائي : (١٢٦/٢)، وابن ماجة: (٨١١)، والبيهقي: (٢٨/٢) .

(٤) لا يصلي أحد من الإسماعيلية بالجماعة إلا بعد أخذ العهود والمواثيق المغلظة عليه، بعدم إفشاء أسرار المذهب وأن يكون مطيعاً خادماً لهم.

(٥) سورة الفرقان، الآية: (٧٤).

(٦) وهذا ما لا يحسنه المكارمة، وأتباع المذهب الإسماعيلي عامة، لقلة معرفتهم بالتجويد، والترتيل، وقلة الحفظ، فلا يعرفُ مخارج الحروف، ويلحنُ في القراءة، وذلك لعدم معرفتهم بقواعد القراءة.

فأَقدمُهم هجرةً، فإن كانوا في الهجرةِ سواءً، فأَقدمهم سِناً)[١].

» **٤١- الشبهة الواحدة والأربعون: في مشروعية صلاة التراويح عند أهل السنة والجماعة، (شبهة فقهية).**

مشروعية صلاة التراويح عند أهل السنة، روى البخاري عن عروة أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخبرته أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلى فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأمر على ذلك...[٢] ففي هذا دلالة صريحة على أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد صلى التراويح جماعة، لكنه خشي المداومة عليها كي لا تُفرض عليهم. فكون عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أقامها جماعة من جديد لا يعني أنه ابتدع شيئاً جديداً بعد أن لم يكن.

---

(١) أخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى؛ ومسلم برقم: (٦٧٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح برقم : (٢٠١٢)، ومسلم كتاب الصلاة حديث رقم: (٧٦١)، وأخرجه أحمد برقم: (٢٤٠١٦). ونص الحديث: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خرج ليلةً من جوف اللَّيل، فصلَّى في المسجد، فصَلَّى رجالٌ بصلاته، فأصبح النَّاسُ فتحدَّثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلّوا معه، فأصبح النّاس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد من اللَّيلة الثّالثة، فخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فصلَّى، فصَلَّوْا بصلاته، فلمَّا كانت اللَّيلةُ الرّابعةُ عجز المسجدُ عن أهله حتَّى خرج لصلاة الصُّبحِ، فلمَّا قضى الفجرَ أقبل على الناس فتشهد ثمَّ قال: (أمَّا بعدُ، فإنَّه لم يخْفَ عليَّ مكانكم، ولكنّي خشيت أن تفرض عليكم، فتعجزوا عنها). فتُوُفِّيَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الأمرُ على ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما قيام رمضان فإنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سنه لأمته وصلى بهم جماعة عدة ليال وكانوا على عهده يصلون جماعة وفرادى لكن لم يداوموا على جماعة واحدة لئلا تفرض عليهم[١] فلما مات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ استقرت الشريعة فلما كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جمعهم على إمام واحد وهو أبى بن كعب[٢] الذي جمع الناس عليها بأمر عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو من الخلفاء الراشدين الذي قال فهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ)[٣] يعنى الأضراس لأنها أعظم في القوة، وهذا الذي فعله هو سنة لكنه قال: (نعمت البدعة هذه) فإنها بدعة في اللغة لكونهم فعلوا ما لم يكونوا يفعلونه في حياة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يعنى من الإجتماع على مثل هذه وهى سنة من الشريعة[٤].

ويقول أيضاً: وهذا الاجتماع العام لما لم يكن قد فعل سمّاه بدعة في اللغة، وليس ذلك بدعة شرعية، فإنّ البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي ما فُعل بغير دليل شرعي كاستحباب ما لم يحبه الله، وإيجاب ما لم يوجبه الله، وتحريم ما لم يحرمه الله، فلا بد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة، وإلا فلو عمل الإنسان فعلاً محرّماً يعتقد تحريمه لم يقل: إنه بدعة .. [٥].

---

(١) حديث: (إنّي خَشِيتُ أنْ تُكتَبَ عليكم صلاةُ اللَّيلِ). أخرجه أحمد (٢٤٠١٦).

(٢) هو الصحابي الجليل أُبي بن كعب بن قيس الأنصاري، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدراً والمشاهد كلها، اختلف في وقت وفاته، والصحيح أنه مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. انظر الإصابة: (١/١٩-٢٠)، وأسد الغابة: (١/٦١- ٦٣).

(٣) رواه أبو داود: (٤٦٠٧)، والترمذي: (٢٦٧٦)، وابن ماجة: (٤٢- ٤٣)، وأحمد: (٤/١٢٦)، وأبو نعيم في الحلية: (٥/٢٢٠) (١٠/١١٥) والحديث صحيح صححه جمع من أهل العلم.

(٤) مجموع الفتاوى : (٢٢/٢٣٤).

(٥) مختصر منهاج السنة النبوية.

وقد روى الحاكم بإسناده عن أبي طلحة بن زياد الأنصاري قال: سمعت النعمان بن بشير على منبر حمص يقول: (ثم قمنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح وكنا نسميه الفلاح وأنتم تسمونه السحور).

وعلّق الحاكم على الحديث قائلاً: (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وفيه الدليل الواضح أنّ صلاة التراويح في مساجد المسلمين سنة مسنونة وقد كان علي بن أبي طالب يحث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها ... المستدرك.

» **٤٢- الشبهة الثانية والأربعون: (إرسال ملك الموت إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فلطمه)، (شبهة عقدية).**

جاء ملك الموت بصورة إنسان إلى نبي الله موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليقبض روحه، فلطمه موسى ففقأ عينه، فرجع الملك إلى الله وقال: (أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت) فرد الله عليه عينه وقال: (ارجع إليه، وقل له يضع يده .... (الحديث)[١].

يقول الإمام ابن حجر: « إن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختياراً. وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت ... وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه»[٢].

---

(١) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٠٧)، ومسلم، كتاب الفضائل (٢٣٧٢) وعنده زيادة (ففقأ عينه).

(٢) فتح الباري: (٦/٥١٠).

وثبت بالكتاب والسنة أن الملائكة يتمثلون في صور الرجال، وقد يراهم كذلك بعض الأنبياء فيظنهم من بني آدم كما في قصتهم مع إبراهيم ومع لوط عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، واقرأ من سورة هود الآيات ٦٩-٨٠، وقال في مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾[1].[2]

» **٤٣- الشبهة الثالثة والأربعون: في (حديث لم يكذب إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلا ثلاث كذبات)، (شبهة عقدية).**

وهذا النوع من الكذب هو من أقل أنواع الكذب شأنا ويسمى بالمعاريض. وقد جاء في الأثر «إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب»[3].

ونص الحديث، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (لم يَكْذِبْ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثنتين منهن في ذات الله)[4]

ومع هذا فقد بلغ من تقوى نبينا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه يتذكر هذه المعاريض يوم الموقف وهذا هو الشأن في تعظيم العمل مهما كان صغيراً. وهذا الكذب لا يعد شيئاً وليس حراماً لا سيما إذا قارناه بمفسدة تعرض زوجة إبراهيم للزنى بها من قبل النمرود. أو كان ينبغي على إبراهيم عند الإسماعيلية التسليم للنمرود أن يزني بزوجته؟

---

(١) سورة مريم الآية: (١٧).

(٢) انظر: كلام الشراح في بيان معناه، مثل شرح مسلم للنووي (١٢٨/١٥)، وفتح الباري لابن حجر (٤٤١/٦).

(٣) رواه البيهقي موقوفاً على عمر بسند جيد وهو سنده مرفوعاً إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما أشار إليه العلامة الألباني في سلسته الضعيفة ح رقم: (١٠٩٤).

(٤) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾، رقم (٣١٧٩)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، رقم (٢٣٧١).

أوليس دفع أعظم المفسدتين بارتكاب أدناها مقرر عند العقلاء بل في دين الله؟ وأن ما لم يمكن دفعه من الفساد الأعظم إلا بفساد أقل منه جاز دفعه بما هو أقل منه فساداً؟ أو كان ينبغي على إبراهيم أن يشارك قومه في عبادة الأوثان صيانة لنفسه من الكذب؟ أو كان ينبغي على إبراهيم أن لا يظهر عجز الأصنام ولا يقيم الحجة على قومه صيانة من الكذب الذي هو من المعاريض؟ وهذه كلها مذكورة في القرآن فلماذا لا تعترضون على القرآن؟ ومثلها قول غلام يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾. أليس هذا من الكذب؟ جل ما عندكم من مخالفة ذلك هو منعكم تسميتها كذباً. وليس هذا التبرير كافياً في إقناع غير المسلم. فماذا تقولون لـه في شأن غلام يوسف وقد قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾[1].

وهم لم يكونوا قد سرقوا؟ هل عندكم إلا تبريرات لا قيمة لها؟ وإبراهيم قال (إني سقيم) تخلصاً من الشرك حين دعاه قومه إليه. وأنتم تخالفون إبراهيم في توحيده. وهو الذي قال لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾[2].

فتخالفونه وتدعون مع ربكم مخلوقين سويتموهم بالخالق وسلبتم أسماءه الحسنى منه وأهديتموها لأئمتكم[3]. فكيف تستعظمون الكذب بينما تتساهلون في الشرك؟ ولا يليق بمن جعل التقية أصلا في دينه أن يستنكر الكذب الذي وقع لسبب وضرورة. فإن التقية في القرآن رخصة عند الاضطرار، بينما هي عندكم مستعملة في السراء والضراء.

---

(١) سورة يوسف، الآية: (٧٠).

(٢) سورة مريم، الآية: (٤٨).

(٣) انظر: كتاب كنز الولد، ص: (٢١١)، وكتاب المجالس المؤيدية، ص: (٢٥)، وكتاب الكشف ص: (٥٣)، وكتاب سرائر وأسرار النطقاء ص: (١١٥).

» **٤٤- الشبهة الرابعة والأربعون: في حديث تخفيف خمسين صلاة إلى خمس صلوات، (شبهة عقدية).**

قالوا: وأخرج البخاري في صحيحه قصة عجيبة وغريبة تحكي معراج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولقاءه مع ربه، وفيها يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (ثمَّ فُرِضت عليَّ خمسونَ صلاةً، فأقبلت حتَّى جئتُ موسى، فقال: ما صَنَعْتَ؟ قلتُ: فُرِضَتْ عليَّ خمسونَ صلاةً. قال: أنا أعلَمُ بالنّاس منكَ، عالَجْتُ بني إسرائيلَ أشدَّ المُعالَجةِ وإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطيقُ، فارجِعْ إلى رَبِّكَ فسَلْه. فَرجَعْتُ فسألتُه فجَعَلَها أربعينَ، ثمَّ مِثلَه، ثمَّ ثلاثينَ ثمَّ مِثلَه فجَعَلَ عشرينَ، ثمَّ مِثلَه فجَعَلَ عَشْراً، فأتيتُ موسى فقال: مِثلَه فجَعَلَها خمساً، فأتيتُ موسى فقال: ما صَنَعْتَ؟ قلتُ جَعَلَها خمساً فقال مِثلَه، قلتُ: سَلَّمْتُ بخير. فنُودِيَ إنّي قد أمضَيتُ فرِيضَتي، وخَفَّفْتُ عن عِبادي وأجْزي الحَسنةَ عَشْراً)[1].

نعم اقرأ واعجب من هذه العقائد التي يقول بها علماء السنة والجماعة.

الجواب: ورد عند الإسماعيلية: (عن جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: فرض الله الصلوات، ففرضها خمسين صلاةً في اليوم والليلة، ثم رحم الله خلقه ولَطَفَ بهم، فردهم إلى خمس صلوات، وكان سبب ذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ لما أسرى بنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مرّ على النبيين فلم يسأله أحدٌ حتى انتهى إلى موسى، فسأله فأخبره، فقال: ارجع إلى ربّك، فاطلب إليه أن يخفف عن أمتك، فإني لم أزل أعرف من بني إسرائيل الطاعة حتى نزلت الفرائض، فأنكرتهم، فرجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فسأل ربه فحطَّ عنه خمس صلوات، فلما انتهى إلى موسى أخبره، فقال له: ارجع، فرجع، فحطَّ عنه خمس صلوات، فلم يزل يردّه موسى، وتحطُّ عنه خمس بعد خمسٍ، حتى صارت خمس صلوات،

(١) صحيح البخاري برقم: (٣٢٠٧).

فاستحيا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يعاود ربه)[١].

» **٤٥- الشبهة الخامسة والأربعون: نزول الرب عَزَّوَجَلَّ كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ (شبهة عقدية).**

الجواب: ولفظ الحديث قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (يَنْزِلُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ ليلةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فأَسْتجيبَ لهُ؟ من يَسْأَلُنِي فَأُعطيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُني فأغْفِرَ لهُ؟)[٢].

حديث النزول من الأحاديث المتواترة، نص على ذلك أبو زرعة[٣]، وابن القيم [٤]، والذهبي[٥]، وابن عبد الهادي[٦]، والكتاني[٧].

إنَّ الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، مخالفين صريح القرآن والسنة، مؤولين بتأويلات فاسدة، بعيدة كل البعد عن منطوقها ومفهومها. وجاعلين الإله الواحد آلهة متعددة والرب الواحد أرباباً متفرّقين . محادين آيات القرآن المثبتة لأسماء الله وصفاته، وأحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - المعصوم المدعم بالوحي - المثبتة لله بأسماءه الحسنى وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله.

---

(١) كتاب الإسماعيلية، دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي، كتاب الصلاة، ص: (١٢٥/١) .

(٢) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، رقم (١١٤٥)، ومسلم، كتاب صلاة المسافر، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، رقم: (٨٥٧).

(٣) عمدة القارئ : (١٩٩/٧).

(٤) تهذيب السنن : (١٠٨/٧).

(٥) الذهبي في العلو، ص: (٧٣).

(٦) الصارم المكني ص : (٣٠٤).

(٧) النظم المتناثر ص: (١٩١).

إنَّ التوحيد عندهم هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات، وأن أسماءه لا تُطلق في العالم العلوي إلاّ على العقل الأوّل، والمبدع الأوّل أو السابق، وفي العالم السفلي على الناطق[١] والأساس[٢] والإمام، وأن الله تعالى ليس بموجود ولا معدوم. (والشرك عندهم هو الدعوة إلى غير الإمام، لا إلى غير الله)[٣].

■ وإليك أخي العزيز أقوالهم وعقائدهم في اللّه تعالى:

١- **يقول الكرماني**: (إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات، وأنه لا بجسم ولا في جسم) [٤].

٢- **ويقول السجستاني**[٥]: (فسبحان المتعالي عن إدراك الصفات، وإحاطة تصريف اللغات)[٦].

٣-**يقول الحسين بن محمد الوليد**[٧]: (أعلم أن غيب الغيوب الذي لا تجاسر

---

(١) مصطلح إسماعيلي يطلق على صاحب الشريعة (النبي)، وله رتبة التنزيل، ومهمته النطق بظاهر الشريعة. والنطقاء عندهم سبعة وهم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومحمد بن إسماعيل، ويقابله الصامت الذي هو الأساس. انظر: أساس التأويل، للقاضي الإسماعيلي: النعمان بن محمد المغربي، ص: (٤١).

(٢) مرتبة تلي الناطق، ومهمته التأويل، ويسمى صاحب هذه المرتبة بالوصي، أو الصامت أيضاً. انظر: راحة العقل، للكرماني الإسماعيلي، ص: (٢٥١).

(٣) انظر: كتاب الإسماعيلية الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص: (١١٦).

(٤) كتاب راحة العقل للكرماني ص: (١٣٠) السور الثاني المشروع الأول.

(٥) هو: أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني، الملقب « بدندان» من علماء الإسماعيلية، ودعاتهم ولد سنة ٢٧١هـ ونشأ وترعرع في مدارس الدعوة الإسماعيلية في اليمن، ثم أصبح من كبار المفكرين الذين ساهموا في النهوض بفلسفة المذهب الإسماعيلي، وقد اشتهر في سجستان، وقتل في تركستان سنة٣٣١هـ، له مؤلفات منها: الينابيع، والموازين، والنصرة، والمقاليد، وغيرها.

(٦) إثبات النبوات للسجستاني، ص: (١٦).

(٧) هو: الحسين بن علي بن محمد بن الوليد متكلم، إسماعيلي من آثاره عقيدة الموحدين وموضحة مراتب أهل الدين، توفي سنة ٦٦٧هـ.

نحوه الخواطر، ولا يدرك بعقد ضمير، ولا بإحاطة تفكير، ولا يقع عليه اسم ولا صفة)[١].

٤- **يقول إبراهيم بن حسين الحامدي**[٢]: (فلا يقال عليه حياً، ولا قادراً، ولا عاقلاً، ولا كاملاً، ولا تاماً، ولا فاعلاً، لأنّه مبدع الحي، القادر، العالم، العاقل، التام، الكامل، الفاعل، ولا يقال له ذات، لأن كل ذات حاملة للصفات)[٣].

ثم إن الإسماعيلية بعد نفي الأسماء والصفات عن الله عَزَّوَجَلَّ مع كونه لا موجوداً ولا معدوماً، احتاجوا إلى أن يخترعوا أو يختلقوا آلهة أخرى لإطلاق الأسماء والصفات التي ورد ذكرها في القرآن والسنة عليها.

■ **ومن أقوالهم في ذلك:**

١- **يقولون:** (إن جميع صفات الشرف والجلالة، وما يعبر به في جميع اللغات من الإشارات بنعوت الإلهية فإنها واقعة على المبدع الأول)[٤].

٢- **ويقول الكرماني:** (إن اسم الآلهة لا يقع إلاّ على العقل الأول)[٥].

---

(١) رسالة المبدأ والمعاد ص: (١٠١).

(٢) هو: إبراهيم بن حسين بن أبي السعود الحامدي الهمداني من كبار الدعاة الذين أوجدتهم المدرسة اليمنية، كان داعياً للإمام المستور من سلالة المستعلي الفاطمي، عمل على دراسة العلوم ونقل التراث الإسماعيلي وجمعه وتدريسه للدعاة التابعين لمدرسته. وفي سنة: (٥٣٦هـ) سمي بالداعي المطلق، له مؤلفات منها كنز الولد، وكتاب الابتداء والانتهاء، وكتاب تسع وتسعين مسألة في الحقائق، والرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة، توفي سنة: (٥٥٧هـ)، انظر: أعلام الإسماعيلية ص: (٨٧- ٨٨)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية ص: (٦٨٤).

(٣) انظر: كنز الولد، إبراهيم بن الحسين الحامدي، ص: (١٣- ١٤) وهو ضمن أسماء الدعاة المنفردين في صحيفة الصلاة، ص: (٦٨٤).

(٤) رسالة المبدأ والمعاد، ص: (١٠١)، لعلي بن الوليد .

(٥) مسائل مجموعة من الحقائق العالية، ص: (١٨٠)، وراحة العقل، ص: (١٩٥) السور الثالث من المشروع السادس.

٣- **ويقول السجستاني**: (منزلة الرسول في العالم الجسماني كمنزلة السابق في العالم الروحاني)[١].

٤- **ويقول جعفر بن منصور اليمن**: (فكلُّ قائم في عصره فهو اسم الله الذي يدعى به في ذلك العصر كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ...﴿١٨٠﴾﴾[٢].

العقل الكلي عند الإسماعيلية هو بمعنى الموجود الأوّل، أو السابق أو المبدع الأوّل، أو القلم، ويماثله في العالم السفلي الناطق كما يماثل العقل الثاني أو التالي الأساس، وبناءً على ذلك فإن الأسماء والصفات التي تُطلق على الموجود الأول أو العقل الكلي أو السابق أو التالي أو العقل الأول فهو مدبر للكون في العالم العلوي. فالعقل الأوّل، أو المبدع الأول، أو الموجود الأول، أو السابق، أو القلم هو إله، متصف بصفات الخالق، والرازق، والمصور، والباري وغيرها من الصفات، لا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

فالإسماعيلية الذي يقولون عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأنه: لا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يرمز إليه بالإشارة، ولا يقال عليه حيّاً، ولا قادراً، ولا عالماً، ولا كاملاً، ولا تاماً، ولا فاعلاً، ولا يقال: إنه حي بذاته، عالم بذاته[٣].

ويقولون في عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال عن نفسه: (أنا أحيي وأميت، وأخلق وأرزق، وأبرئ الأكمه والأبرص، وأنبيكم بما تأكلون وتدَّخرون في بيوتكم)[٤].

---

(١) كتاب إثبات النبوات، للسجستاني، ص: (٥٧).

(٢) كتاب الكشف، لجعفر بن منصور اليمن، ص: (١٠٩).

(٣) (جلاء العقول وزبدة المحصول) لعلي بن الوليد ص: (٩٥) من منتخبات إسماعيلية.

(٤) انظر: كتاب زهر المعاني ص: (٧٦، ٧٧)، وكتاب الكشف ص: (٣٧)، وكتاب كنز الولد ص: (٢١٨، ٢٢٠)، وكتاب سرائر وأسرار النطقاء : (٢٩).

إن العقيدة الصحيحة في توحيد الله تعالى بأسمائه وصفاته إنما هي تلك التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، وسار عليها سلف هذه الأمة الذين هم الفرقة الناجية – أهل السنة والجماعة – تلك العقيدة هي الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فطريقة أهل السنة والجماعة إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ردّ للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ردّ للإلحاد والتعطيل[(١)].

■ **والدليل على ذلك:**

١- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ...﴿١٨٠﴾﴾[(٢)].

٢- وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[(٣)].

٣- وقوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ...﴿١١٠﴾﴾[(٤)].

٤- وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[(٥)].

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام: (٣/٣-٤).

(٢) سورة الأعراف، الآية : (١٨٠).

(٣) سورة الشورى، الآية : (١١).

(٤) سورة الإسراء، الآية : (١١٠).

(٥) سورة الإخلاص، الآية : (١-٤).

■ **وثبتت صفات الله ﷻ بأحاديث الرسول ﷺ ومنها:**

١- قوله ﷺ: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له)[١].

٢- قوله ﷺ: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة)[٢].

٣- قوله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان)[٣].

فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته .. ولكن ليس معناه أن الخلاف بين أهل السنة والإسماعيلية في باب الإلهيات يقتصر على نفي الأسماء والصفات وإثباتهما، ولكن الخلاف الحقيقي بين المسلمين السنة وبين الإسماعيلية في نفي الذات وإثباته أي ذات الله تبارك وتعالى، وهل هو إله، واحد، قادر، مختار، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ويتصرف فيهما كما أراد. وكيفما شاء. فعّال لما يريد، لا يُسأل عما يفعل وهم يسئلون، أم هناك آلهة كثيرون، في السماء آلهة، وفي الأرض آلهة يساعد بعضهم بعضاً[٤].

■■■

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد بالليل، باب الدُّعاء : (٤٩٨/٢)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء: (٧٥٨/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم: (٤١٩/٤- ٤٢٠)، ومسلم: (١٥٠٤/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل، (٨٢٢/٩)، ومسلم كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة: (٧٠٣/٢)، والترمذي: (٦١١/٤)، وابن ماجه : (٦٦/١)، وأحمد: (٢٥٦/٤).

(٤) انظر: كتاب الإسماعيلية وحقيقتها من الداخل، ص: (٨٩،٩٠)، وكتاب الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير: (٣١٩).

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ٣

قصة هذا المثل: ٣

المقدمة..... ٤

شبهات تثار حول مذهب أهل السنة والجماعة ٦

١- **الشبهة الأولى:** حديث الغدير، (شبهة روائية) ٦

٢- **الشبهة الثانية:** في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بيعة أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنَّها فلته، (شبهة روائية) ١٤

٣- **الشبهة الثالثة:** حديث الثقلين والجواب على ذلك، (شبهة روائية) ١٥

٤- **الشبهة الرابعة:** حول حديث الأطيط؟ (شبهة روائية) ١٨

٥- **الشبهة الخامسة:** أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يبايع أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (شبهة رواية) ٢١

٦- **الشبهة السادسة:** في قول: أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حفظت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعاءين (جرابين) فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم، (شبهة روائية) ٢٣

٧- **الشبهة السابعة:** أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه)؟ (شبهة روائية) ٢٤

٨- **الشبهة الثامنة:** في أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يباشر عائشة وهي حائض، (شبهة روائية) ٢٨

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

٩- **الشبهة التاسعة:** في قول: (إنَّ لله جنود من عسل)، (شبهة رواية) ٢٩

١٠- **الشبهة العاشرة:** في قول: من حج البيت ولم يزُرني فقد جفاني، (شبهة روائية) ٢٩

١١- **الشبهة الحادية عشر:** في قول: من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي، (شبهة روائية) ٣٠

١٢- **الشبهة الثانية عشر:** في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا سارية الجبل، (شبهة روائية) .. ٣٠

١٣- **الشبهة الثالثة عشر:** (حديث هذا من كيس أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، (شبهة روائية) ٣١

١٤- **الشبهة الرابعة عشر:** في خروج عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لقتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (شبهة روائية) ... ٣٢

١٥- **الشبهة الخامسة عشر:** حول قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴿٦٧﴾﴾، (شبهة روائية) ٣٣

١٦- **الشبهة السادسة عشر:** في قتل خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمالك بن نويرة، (شبهة روائية) ٣٤

١٧- **الشُّبهَةُ السابعة عشر:** في قتل معاوية لحجر بن عدي، (شبهة روائية) ٣٦

١٨- **الشبهة الثامنة عشر:** في قول لولا عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟، (شبهة روائية) ٣٨

١٩- **الشبهة التاسعة عشر:** في قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾، (شبهة روائية) ٣٨

٢٠- **الشبهة العشرون:** لإدخال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصلاة خير من النوم في الأذان، (شبهة روائية) ٤٠

٢١- **الشبهة الواحدة والعشرون:** في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال)، (شبهة روائية) ٤٢

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

٢٢- **الشبهة الثانية والعشرون:** في أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل عن معنى الكلالة فلم يعلم بها، (شبهة روائية) ٤٣

٢٣- **الشبهة الثالثة والعشرون:** في حديث: (أيتكنَّ تنبح عليها كلاب الحواب)، (شبهة روائية)..... ٤٤

٢٤- **الشبهة الرابعة والعشرون:** في أكذوبة لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من تخلف عن جيش أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ (شبهة روائية) ٤٥

٢٥- **الشبهة الخامسة والعشرون:** في القتال بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (شبهة روائية) ٤٧

٢٦- **الشبهة السادسة والعشرون:** في حديث: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)، (شبهة روائية) ٤٨

٢٧- **الشبهة السابعة والعشرون:** حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن الحوض، (شبهة روائية) ٤٩

٢٨- **الشبهة الثامنة والعشرون:** في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب)، (شبهة روائية) ٥٢

٢٩-**الشبهة التاسعة والعشرون:** في حديث ختن نبي الله أبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقدوم بعد ثمانين، (شبهة روائية) ٥٣

٣٠- **الشبهة الثلاثون:** أن يهوديًا من بني زريق سحر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (شبهة روائية) ٥٣

٣١- **الشبهة والواحدة والثلاثون:** في أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: لأطوفن الليلة على مئة امرأة تحمل كل منهن فارسا، (شبهة روائية) ٥٦

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

٣٢- **الشبهة الثانية والثلاثون:** في نوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن صلاة الصبح، (شبهة روائية) ٥٧

٣٣- **الشبهة الثالثة والثلاثون:** في دخول امرأة النار بهرَّة، (شبهة روائية)..... ٥٨

٣٤- **الشبهة الرابعة والثلاثون:** في حديث: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)، (شبهة روائية) ٥٩

٣٥- **الشبهة الخامسة والثلاثون:** الجهر بالبسملة في بداية الفاتحة في الصلاة، (شبهة فقهية) ٦١

٣٦- **الشبهة السادسة والثلاثون:** في قول (آمين) بعد الفاتحة في الصلاة. (شبهة فقهية) ٦١

٣٧- **الشبهة السابعة والثلاثون:** في إنكارهم على أهل السنة الصيام بالرؤية، (شبهة فقهية) ٦٢

٣٨- **الشبهة الثامنة والثلاثون:** في إنكارهم على أهل السنة الصلاة بالحذاء والمسح عليها مع وجودها في كتبهم، (شبهة فقهية) ٦٥

٣٩-**الشبهة التاسعة والثلاثون:** وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة (شبهة فقهية) ... ٦٦

٤٠-**الشبهة الأربعون:** (إنكارهم على أهل السنة صلاتهم خلف كل أحد بدون فسح)، (شبهة فقهية)..... ٦٧

٤١-**الشبهة الواحدة والأربعون:** في مشروعية صلاة التراويح عند أهل السنة والجماعة، (شبهة فقهية) ٦٨

٤٢- **الشبهة الثانية والأربعون:** (إرسال ملك الموت إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فلطمه)، (شبهة عقدية) ٧٠

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

٤٣- الشبهة الثالثة والأربعون: في (حديث لم يكذب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا ثلاث كذبات)، (شبهة عقدية) ٧١

٤٤- الشبهة الرابعة والأربعون: في حديث تخفيف خمسين صلاة إلى خمس صلوات، (شبهة عقدية) ٧٣

٤٥- الشبهة الخامسة والأربعون: نزول الرب عَزَّوَجَلَّ كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ (شبهة عقدية)..... ٧٤

الفهرس ٨٠